تأخر الرواتب وقيود السحب النقدي يضاعفان معاناة اليمنيين

ص2

سعد الشرايبي

ينتقد اختلالات السينما المغربية ويدعو إلى إصلاح جذري

ص9

تحوّلات في مجالات الزواج والطلاق والولادات في تونس

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2026/04/21 - 04 ذو القعدة 1447

السنة 48 العدد 13790

Tuesday 21/04/2026

48th Year, Issue 13790

www.alarab.co.uk

استبعاد البرنامج الصاروخي الإيراني من المفاوضات يفقد الحرب أحد أبرز مبرراتها

إسقاط بند رئيسي من لائحة المفاوضات يضعف مبررات شنّ الحرب

طهران - تشكّل الأنباء الرائجة بشأن استبعاد البرنامج الصاروخي الإيراني من المفاوضات الجاري العمل على استئنافها بين إيران والولايات المتحدة بهدف التوصّل إلى اتفاق لوقف الحرب مبعث قلق في الإقليم الذي كانت الكثير من دوله تأمل في تحييد هذا الخطر الذي لم تعد الجمهورية الإسلامية مصدره الوحيد، بل كذلك بعض أذرعها الإقليمية وتحديدا جماعة الحوثي في اليمن، والتي قامت طهران على مدى السنوات الماضية بمساعدتها ماديا وتقنيا على امتلاك ترسانة من الصواريخ الباليستية.

كذلك يضعف إسقاط هذا البند الرئيسي من لائحة المفاوضات المحتملة إلى حدّ بعيد مبررات شنّ الحرب، إن لم يجعل منها حربا عبثية بالنظر إلى كونها لم تفض إلى إسقاط النظام الإيراني وفق ما أُعلن ضمن أهدافها، كما أنها لم تؤدّ إلى نتائج واضحة تتعلق ببرنامج إيران النووي الذي ما زال موضع نقاش محتدم.

وقال مصدر إيراني كبير لوكالة رويترز الاثنين إن الخلافات بشأن البرنامج النووي لا تزال قائمة، في وقت تحاول فيه إيران والولايات المتحدة التوصل إلى حل دائم للأزمة ومع قرب انتهاء أمد وقف إطلاق النار بين الجانبين.

وأضاف المصدر أن "القدرات الدفاعية" لإيران بما يشمل برنامجها الصاروخي هي أمور ليست مطروحة للتفاوض مع الولايات المتحدة.

> تقديرات إسرائيلية بأن إيران كانت ستصل إلى حوالي 8000 صاروخ باليستي في غضون عام و11000 في غضون عامين

وسارعت إسرائيل، باعتبارها الأكثر حرصا على تجريد إيران من سلاحها الأكثر فاعلية، إلى التعبير عن قلقها من غياب ملف الصواريخ الباليستية عن المفاوضات الأميركية – الإيرانية، محذّرة من أن عدم معالجته في أي اتفاق قد يفضي خلال سنوات قليلة إلى استئناف الهجمات ضد طهران لإلحاق الضرر بصناعتها الصاروخية.

مخالب إيران الأكثر فتكا

ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي الاثنين عن مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى، لم تسمه، قوله إن "المفاوضات الجارية حاليا بين إيران والولايات المتحدة لا تتضمن مناقشة مسألة الصواريخ الباليستية، فهي غير مطروحة على الإطلاق".

ويستعد الجانبان لخوض جولة مفاوضات ثانية في العاصمة الباكستانية إسلام آباد بعد تعثر الأولى في 12 أبريل الجاري.

وخلال الأسابيع الماضية قال مسؤولون إسرائيليون إن القضاء على برنامج الصواريخ الإيرانية هو أحد أهداف الحرب الأميركية – الإسرائيلية على طهران.

وأضافت الإذاعة "تشعر إسرائيل بالقلق من أن قضية الصواريخ لن تُناقش، وحتى في حال التوصل إلى اتفاق، لن تُفرض أي قيود على إنتاجها في إيران".

وتابعت "حتى لو نجحت الولايات المتحدة في إجبار إيران على إزالة اليورانيوم المخصب من أراضيها، بل وحتى الموافقة على وقف تخصيب اليورانيوم، فإنه طالما لم يُعالج موضوع الصواريخ في الاتفاق، فإن جولة أخرى من الهجمات ضد إيران ستجري في غضون سنوات قليلة، بهدف إلحاق الضرر مجددا بصناعة الصواريخ، هو سيناريو تعتبره إسرائيل مرجحا جدًا".

وأشارت الإذاعة إلى أن شعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي قدّمت في الأيام الأخيرة معطيات للقيادة العسكرية العليا والمستوى السياسي، تعرض فيها تقييما "معقدا" حول وتيرة إعادة بناء إيران لبرنامجها الصاروخي.

وأوضحت أن المعطيات تتضمن "رسما بيانيا يشمل 3 خطوط: الخط الأحمر الذي يُظهر عدد الصواريخ التي كانت إيران ستُراكمها لو لم تشن إسرائيل حملتها الأخيرة المسمّاة زئير الأسد، ووفقًا لتقييم الجيش الإسرائيلي، في مثل هذه الحالة، كانت إيران ستصل إلى حوالي 8000 صاروخ باليستي في غضون عام ونصف العام تقريبا. وفي غضون عامين ونصف العام كانت إيران ستمتلك حوالي 11000 صاروخ باليستي"، وفق الإذاعة.

وأضافت "أما الخطان البرتقالي والأصفر فيظهران تقييم شعبة الاستخبارات لعدد الصواريخ التي ستتمكن إيران من إنتاجها الآن، بعد انتهاء الحملة ووقف إطلاق النار، في حال عدم وجود قيود عليها ضمن إطار الاتفاق السياسي المُزمع التوصل إليه".

ووفق الإذاعة، يخضع التقييم لمتغيرات كثيرة من بينها "هل ستُزوّد الصين إيران بالمواد الخام اللازمة لإنتاج الصواريخ وخلاطات الكواكب، وهي عنصر أساسي في عملية الإنتاج؟ وهل ستُقرر إيران استثمار جميع مواردها وأموالها في صناعة الصواريخ، أم سيقل حجم الاستثمارات في هذه الصناعة بشكل كبير بعد الضربات الاقتصادية القاسية التي تلقتها؟".

وأوضحت أن إيران إذا أرادت الاستثمار في هذا المجال ستتمكن في غضون سنوات قليلة من تجميع "مخزون من آلاف الصواريخ".

وأشارت الإذاعة إلى أن إسرائيل حددت "خطا أحمر" يتعلق بترسانة الصواريخ الباليستية الإيرانية، ويبلغ آلاف الصواريخ، لافتة إلى أنه في حال اقتراب إيران من تجاوزه، فإن تل أبيب "ملزمة بشن هجوم ضدها".

باكستان توقف صفقة أسلحة ضخمة للسودان بعد رفض سعودي

الخرطوم - ذكر مصدران أمنيان باكستانيان ومصدر دبلوماسي أن إسلام آباد أوقفت صفقة بقيمة 1.5 مليار دولار لتوريد أسلحة وطائرات إلى السودان بعد أن طلبت السعودية إلغاء الصفقة وقالت إنها لن تمول عملية الشراء.

ويرى مراقبون أن الحديث عن رفض السعودية تمويل صفقة الأسلحة للجيش السوداني، خطوة مهمة، وتأتي في سياق دعوات دولية متزايدة لوقف تمويل آلية الحرب السودانية.

وأدى الصراع بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى تفاقم أسوأ أزمة إنسانية في العالم منذ حوالي ثلاث سنوات، وتحول إلى محور صدام لمصالح قوى خارجية متنافسة، وهدد بتفكك السودان المطل على البحر الأحمر، وأحد أكبر منتجي الذهب.

وكانت رويترز أول من أورد في يناير أن الصفقة في مراحلها النهائية وأن السعودية توسطت فيها، لكن لم يتم الكشف عن أي تمويل من الرياض حينئذ. والصفقة واحدة من عدة صفقات بيع أسلحة تفاوض الجيش الباكستاني عليها بعد أن اكتسبت طائراته وأنظمة أسلحته شهرة كبيرة عقب الاشتباكات مع الهند في مايو العام الماضي.

والسعودية من أقرب حلفاء باكستان ومصدر للقروض والتمويل الضروريين لاقتصاد إسلام آباد المتعثر. وتوطدت علاقتهما منذ توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين البلدين في العام الماضي.

وقال أحد المصدرين الأمنيين "ألمحت السعودية إلى أنه يتعين على باكستان إنهاء الصفقة بعد أن تخلت عن فكرة تمويلها". وأضاف المصدر أن بعض دول الغرب نصحت الرياض بالابتعاد عن الحروب بالوكالة في أفريقيا. وأوضح المصدر أن اجتماعا انعقد في مارس بين قادة الجيش السوداني والسلطات السعودية في الرياض أدى إلى إنهاء التمويل السعودي للصفقة.

وذكر المصدر الأمني الثاني أن صفقة أخرى بقيمة أربعة مليارات دولار مع الجيش الوطني الليبي، أوردت رويترز تقارير عنها في ديسمبر، أصبحت في خطر أيضا لأن السعوديين "يعيدون النظر في استراتيجيتهم" في كلا البلدين.

وخلال مؤتمر دولي احتضنته العاصمة الألمانية برلين في الخامس عشر من أبريل بخصوص السودان، دعا الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش إلى "إنهاء كابوس" الحرب الجارية، مضيفا أن "التدخلات الخارجية وتدفق الأسلحة" يؤججان الصراع في البلاد. وطالب غوتيريش الجيش السوداني وقوات الدعم السريع بـ"وقف فوري للاعمال الحربية"، كما حث المجتمع الدولي على زيادة تقديم المساعدات الإنسانية، مشيرا إلى انها "لا تزال غير كافية" مقارنة بما قدم العام الفائت.

بدوره حذر مُفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك من التزايد الحاد في استخدام الطائرات المسيّرة في الحرب السودانية، مشيرا إلى أن الهجمات بالطائرات المسيرة مسؤولة عن "ثلاثة ارباع الوفيات بين المدنيين" التي وثقتها المفوضية خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام.

واضاف تورك ان مُعظم المسيرات المُستخدمة لا تُصنع في السودان، وان "قوى خارجية تزود أطراف الصراع بانظمة اسلحة متطورة وتمويل، في الوقت الذي تسعى فيه لتحقيق مصالحها الخاصة".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هل يمكن الوثوق بالجمهورية الإسلامية؟

السؤال ليس أكاديميا، بل هو مفتاح لفهم الاستقرار الإقليمي ومستقبل الأمن العالمي. بين من يرى في إيران دولة تسعى إلى تسويات تحفظ مصالحها، ومن يعتبرها قوة مزعزعة تستخدم الدبلوماسية كغطاء، تظل الإجابة معلقة في منطقة رمادية، حيث نادراً ما يكون الالتزام مرادفاً للفعل.

لنبدأ بالملف النووي، لأنه الاختبار الأكثر دلالة. في عام 2015، جلست إيران مع القوى العظمى ووقعت على خطة عمل شاملة مشتركة. بدا الأمر وكأن فصلاً جديداً قد فُتح. خففت إيران من وتيرة تخصيب اليورانيوم، وسمحت لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بدخول منشآتها. لكن الفرحة لم تدم. عندما انسحبت واشنطن من الاتفاق بعد ثلاث سنوات، لم تكتف طهران بالاحتجاج، بل بدأت تتجاوز القيود واحدا تلو الآخر. زادت نسبة التخصيب، وضاعفت المخزون من المواد الانشطارية، وقيّدت وصول المفتشين. هذا السلوك يعكس نمطاً مألوفاً: الالتزام عندما يكون في صالحها، والتراجع عندما تشعر بأن المعادلة تغيرت. وحتى في مفاوضات فيينا الأخيرة، ظهر الازدواج ذاته؛ فبينما تحدثت طهران عن رغبتها في اتفاق جديد، استمرت في تطوير برنامجها النووي وكأن المفاوضات مجرد فاصل تكتيكي.

لكن الاختبار الحقيقي للثقة لا يقف عند حدود المفاعلات والطرد المركزي. فإيران التي تتفاوض في فيينا ليست إيران نفسها التي ترسم خريطة النفوذ في أربع عواصم عربية. من بيروت إلى بغداد، ومن صنعاء إلى دمشق، امتدت ذراع طهران العسكرية عبر جماعات مسلحة مدربة وممولة من الحرس الثوري. حزب الله في لبنان ليس مجرد حزب سياسي، بل جيش متكامل تحت إمرة طهران. الحوثيون في اليمن يتلقون صواريخ وطائرات مسيرة تسقط على أراضي السعودية والإمارات. وفي العراق، الميليشيات الموالية لإيران هي قوة أقوى من الجيش الرسمي في كثير من الميادين.

تقول إيران إنها تدافع عن محور المقاومة، لكن جيرانها يرون فيها قوة احتلال وأداة لزعزعة الاستقرار. هذا التناقض بين الخطاب والفعل هو ما يفسر لماذا ينظر العالم العربي إلى إيران بعين لا تخلو من الريبة.

دول الخليج، وخصوصا السعودية والإمارات، تعرف جيدا ماذا يعني التعامل مع طهران. الهجمات على منشآت أرامكو عام 2019، والتهديدات المستمرة للملاحة الدولية، كلها سجل ثقيل لا تمحوه بيانات حسن النية.

حتى العراق، الجار الذي تقيم معه علاقات تاريخية ودينية، يجد نفسه محكوما بنفوذ إيراني خانق. بغداد تتحدث عن التوازن، لكن الميليشيات الموالية تقرر من يأتي ومن يذهب في الحكومة والبرلمان. أما الأردن وعُمان، فيحاولان الحفاظ على علاقات براغماتية، لكن القلق من الهجمات أو التداعيات الأمنية يظل حاضرا.

ثمة بُعد آخر لا يمكن تجاهله: طبيعة النظام السياسي الإيراني نفسه. فالثقة بالدولة تعني، في التحليل النهائي، الثقة بمن يديرها. إيران ليست دولة عادية؛ فهي جمهورية تخترقها بعمق مؤسسة دينية متمثلة في ولاية الفقيه، حيث القرار الأسمى ليس بيد الرئيس أو البرلمان بل بيد المرشد الأعلى.

والحرس الثوري الإيراني، الذي يخضع مباشرة للمرشد، ليس مجرد مؤسسة عسكرية، بل إمبراطورية اقتصادية وسياسية وأمنية تعمل بمنطقها الخاص. هذا الهيكل الغامض وغير الشفاف يجعل من الصعب على أي طرف خارجي أن يضمن أن الالتزامات التي تُقطع على طاولة المفاوضات ستصمد أمام اختبار المصالح الضيقة لهذه المؤسسة العميقة.

ولكي نكون منصفين، فإن إيران ليست وحيدة في ازدواجية المعايير. فالولايات المتحدة أيضا انسحبت من الاتفاق النووي، والعقوبات الاقتصادية التي أعادت فرضها كانت قاسية بلا شك. وإسرائيل لم تخفِ أبدا رغبتها في تقويض أي اتفاق مع طهران، عبر عمليات اغتيال العلماء والتخريب في المنشآت النووية. ودول الخليج، رغم الشكاوى المشروعة، لم تتردد في فتح قنوات حوار مع طهران عندما رأت مصلحة في ذلك.

> كيف تثق السعودية بإيران بينما لا تزال الطائرات الحوثية التي تصنعها طهران تستهدف مطار الرياض؟

لكن هذا لا يبرر سلوك إيران، ولا يحوله إلى أمر مقبول. فالفارق الجوهري أن إيران تنشط في منطقة تعاني من حالة شبه دائمة من الهشاشة. وسجلها في استغلال هذه الهشاشة لتوسيع نفوذها – سواء في سوريا المنهارة أو لبنان المثقل بالأزمات أو العراق الذي لم يلتئم جرحه بعد – طويل ومستمر.

الثقة، في هذا السياق، تصبح سلعة نادرة. فكيف تثق السعودية بإيران بينما لا تزال الطائرات الحوثية التي تصنعها طهران تستهدف مطار الرياض؟ وكيف تثق إسرائيل بإيران بينما يهدد قادة طهران يوميا بتدميرها ويزودون حزب الله بصواريخ دقيقة يمكن أن تصيب أي هدف في تل أبيب؟

الموازنة بين ما تقوله إيران وما تفعله تقود إلى استنتاج غير مريح. هناك نقاط قليلة لصالح الثقة: الاستعداد للتفاوض، والرغبة في تخفيف العقوبات الاقتصادية، والقدرة على الالتزام ببنود فنية لفترات محدودة. لكن قائمة نقاط الضعف أطول وأثقل: سجل من التراجع عن الالتزامات عندما تغيرت الظروف السياسية، دعم الجماعات المسلحة في أربع دول عربية على الأقل، خطاب مزدوج يفصل بين ما يقال للعالم الخارجي وما يطبق على الأرض، واستغلال المفاوضات كأداة لكسب الوقت وليس كوسيلة لحلول دائمة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

تأخر الرواتب وقيود السحب النقدي يضاعفان معاناة اليمنيين

الأزمة مرتبطة بخلل في إدارة الموارد، وليس شحّ السيولة فقط

يُعدّ تأخر صرف الرواتب وفرض قيود مشددة على عمليات السحب النقدي عاملين رئيسيين يضاعفان معاناة السكان، ويزيدان من هشاشة الوضع الاقتصادي في بلد يعيش منذ سنوات تحت وطأة الحرب والانقسام المالي.

شح سيولة

عدن - تتفاقم أزمة السيولة النقدية بشكل متسارع في مناطق الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً في جنوب وشرق البلاد، لتتحول من أزمة مالية تقليدية إلى عبء يومي مباشر يطاول حياة المواطنين والتجار على حد سواء.

وفي قلب هذه الأزمة، يبرز تأخر صرف الرواتب وفرض قيود مشددة على عمليات السحب النقدي كعاملين رئيسيين يضاعفان معاناة السكان، ويزيدان من هشاشة الوضع الاقتصادي.

وتعيش مدينة عدن ومدن أخرى في الجنوب والشرق على وقع اضطرابات مالية متواصلة، إذ يشكو موظفو القطاع العام، بمن فيهم العاملون في المؤسسات المدنية والعسكرية، من تأخر صرف رواتبهم لفترات، وصلت في بعض الحالات إلى خمسة أشهر، بينما تُصرف في حالات أخرى بشكل جزئي ومتقطع، ما دفع آلاف الأسر إلى الاعتماد على مصادر دخل غير مستقرة أو على التحويلات الخارجية لتغطية احتياجاتها الأساسية.

ولا يمثّل هذا التأخر في الرواتب مجرد مشكلة إدارية، بل تحوّل إلى أزمة معيشية متكاملة، انعكست بشكل مباشر على قدرة المواطنين على تلبية احتياجاتهم اليومية، من دفع الإيجارات إلى شراء الغذاء والدواء.

> في موازاة أزمة الرواتب، تفرض البنوك قيودا صارمة على عمليات السحب، ما أدى إلى تفاقم حالة الشلل المالي

ومع غياب السيولة النقدية في الأسواق، تجد كثير من الأسر نفسها في مواجهة مباشرة مع ارتفاع الأسعار، وعاجزة عن التصرف بأموالها، حتى وإن كانت متوفرة رقمياً أو عبر الحسابات المصرفية.

وفي موازاة أزمة الرواتب، تفرض البنوك وشركات الصرافة قيوداً صارمة على عمليات السحب النقدي، ما أدى إلى تفاقم حالة الشلل المالي.

ويشتكي المواطنون من تحديد سقوف يومية منخفضة للسحب لا تتناسب مع حجم الالتزامات المعيشية، إذ لا تتجاوز في بعض الحالات مبالغ محدودة لا تغطي سوى جزء بسيط من الاحتياجات الشهرية.

وتقول إحدى المواطنات في عدن، وهي أرملة تعيل ثلاثة أبناء، إن "الوضع أصبح صعباً للغاية، فحتى المبالغ الصغيرة لم يعد من السهل الحصول عليها من محلات الصرافة، التي ترفض أحياناً صرف مبالغ بسيطة، سواء بالعملة الأجنبية أو المحلية".

وتضيف أن الأسر باتت تعتمد بشكل متزايد على حوالات المغتربين، إلا أن هذه التحويلات تواجه أيضاً صعوبات في الصرف بسبب نقص السيولة وتشديد القيود.

ومن جانبه، يشير أحد العاملين في قطاع الخدمات الطبية إلى أن الأزمة أثّرت بشكل مباشر على تفاصيل الحياة اليومية، قائلاً إنه لم يعد قادراً على دفع إيجار منزله دفعة واحدة، أو شراء الاحتياجات الأساسية للأسرة بشكل منتظم، بسبب محدودية السحب النقدي، التي لا تتجاوز في بعض الأحيان خمسين دولاراً يومياً، وهو مبلغ لا يكفي لتغطية الالتزامات المتزايدة.

وتأتي هذه التطورات في وقت حساس تمرّ به المالية العامة في مناطق الحكومة، حيث تواجه السلطات عجزاً متزايداً في الموارد، نتيجة توقف صادرات النفط منذ أكتوبر 2022، وتراجع الإيرادات العامة، إلى جانب امتناع بعض السلطات المحلية في محافظات مثل مأرب وحضرموت والمهرة وتعز عن توريد إيراداتها إلى البنك المركزي في عدن، رغم القرارات الحكومية وخطط الإصلاح الاقتصادي المدعومة دولياً.

وبحسب مسؤولين في البنك المركزي، فإن هذا التشتت في الإيرادات، إلى جانب تراكم مبالغ نقدية كبيرة خارج النظام المصرفي لدى شركات الصرافة والتجار، أدى إلى تفاقم أزمة السيولة داخل الجهاز المالي للدولة.

ويؤكد هؤلاء أن الحكومة لم تعد تمتلك موارد كافية لتغطية نفقاتها الأساسية، بما في ذلك رواتب الموظفين وتشغيل الخدمات العامة، ما يضع البلاد أمام ضغوط مالية غير مسبوقة.

وفي الوقت ذاته، يربط خبراء اقتصاديون الأزمة بعوامل هيكلية أعمق، تتعلق بضعف قدرة الدولة على تحصيل الإيرادات وغياب الانضباط المالي في المؤسسات الحكومية.

ويشير خبراء اقتصاديون إلى أن المشكلة لا تكمن فقط في شح السيولة، بل في سوء إدارة الموارد المتاحة، ووجود فائض نقدي كبير خارج الجهاز المصرفي يُستخدم في المضاربة بالعملة بدلاً من توظيفه في الدورة الاقتصادية الرسمية.

ويذهب هذا الرأي إلى اعتبار أن جزءا كبيرا من الأزمة "مفتعل"، نتيجة سلوكيات اقتصادية غير منظمة، إذ يفضل العديد من التجار وشركات الصرافة والأفراد الاحتفاظ بالنقد خارج البنوك، ما يحدّ من قدرة النظام المصرفي على إدارة السيولة بشكل فعال، ويزيد من الضغط على العملة المحلية.

وفي المقابل، تتخذ السلطات النقدية إجراءات محدودة للتخفيف من حدة الأزمة، من بينها رفع أسعار الفائدة على ودائع الادخار بالعملة المحلية في البنوك التجارية، بهدف جذب السيولة إلى النظام المصرفي وتشجيع الأفراد على إيداع أموالهم بدلاً من الاحتفاظ بها خارج البنوك، إلا أن هذه الإجراءات لا تزال غير كافية لمعالجة جذور الأزمة المتفاقمة.

وتتزامن هذه الأوضاع مع تحذيرات دولية من استمرار الضغوط التضخمية في اليمن خلال الأشهر المقبلة، ما قد يدفع المزيد من الأسر إلى تقليص استهلاكها الغذائي واللجوء إلى وسائل تكيف قاسية، في ظل اقتصاد هش يعاني من صدمات متلاحقة منذ سنوات.

وبين تأخر الرواتب، وقيود السحب، وتراجع الإيرادات، يجد المواطن اليمني نفسه في مواجهة أزمة مركبة تتجاوز الجانب المالي إلى عمق الحياة اليومية، حيث تتحول السيولة النقدية إلى عنصر نادر، ويصبح الحصول على النقد تحديا يوميا لا يقل صعوبة عن تأمين الاحتياجات الأساسية.

ويرى الخبراء أن أزمة السيولة في اليمن لم تعد مجرد اختلال نقدي عابر، بل تحوّلت إلى مرآة مكشوفة لأزمة إدارة وغياب ثقة تضرب في عمق الدولة ومؤسساتها. فحين تعجز الحكومة عن دفع الرواتب بانتظام، ويعجز المواطن عن سحب أمواله، يصبح الاقتصاد رهينة لدوامة من الشلل والتآكل البطيء. وبين نقد مكدّس خارج البنوك، وإيرادات لا تجد طريقها إلى الخزينة، تتآكل قدرة الدولة على الفعل، وتتسع هوة المعاناة اليومية.

وفي ظل هذا المشهد، لن تكون استعادة التوازن ممكنة بإجراءات جزئية، بل بإعادة بناء منظومة مالية منضبطة تعيد الثقة قبل السيولة، وتضع حداً لفوضى إدارة الموارد التي باتت أخطر من ندرتها.

اتهام أميركي مباشر للسلطات العراقية بالتواطؤ مع الميليشيات

بغداد - وجّهت الولايات المتحدة اتهاما مباشرا لجهات عراقية من داخل السلطة بالتواطؤ مع الميليشيات الشيعية الموالية لإيران وتوفير الغطاء السياسي والدعم المادي لها لمواصلة استهداف المصالح الأميركية داخل العراق.

ويكشف هذا الاتهام مدى توتّر العلاقة بين واشنطن وبغداد التي تواجه ضغوطا من قبل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومصاعب اقتصادية ضمن تداعيات الحرب الدائرة في المنطقة بين أميركا وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة مقابلة، فضلا عن الأزمة السياسية المتمثّلة في تعذّر تشكيل حكومة جديدة واختيار من يرأسها بفعل الخلافات الحادّة بين القوى الشيعية من أحزاب وفصائل مسلّحة.

وقد تدخّلت واشنطن في هذا الإشكال الأخير بشكل مباشر عندما رفض ترامب بشكل مباشر ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لقيادة الحكومة العراقية مجدّدا، باعتباره، وفق المنظور الأميركي، أحد أكبر داعمي الميليشيات الإيرانية في العراق والمساهمين في التمكين لها.

وحذرت سفارة الولايات المتحدة في بغداد، الاثنين، مواطنيها من استمرار المخاطر الأمنية في العراق، داعية الأميركيين إلى عدم السفر إلى البلد ومغادرته فورا في حال وجودهم على أرضه.

كما اتهمت السفارة جهات مرتبطة بالحكومة العراقية بتوفير غطاء سياسي ومالي وعملياتي لميليشيات مرتبطة بإيران.

وقالت السفارة في تنبيه أمني إن المجال الجوي العراقي أُعيد فتحه، إلا أن المسافرين جوا عبر العراق يجب أن يكونوا على دراية بالمخاطر المستمرة المرتبطة بالصواريخ والطائرات المسيّرة والقذائف.

وأضافت في تحذيرها أن "الميليشيات الإرهابية العراقية المتحالفة مع إيران تواصل التخطيط لهجمات إضافية ضد مواطنين أميركيين وأهداف مرتبطة بالولايات المتحدة في أنحاء العراق، بما في ذلك إقليم كردستان".

وفي المقابل أكدت السفارة استمرار عمل البعثة الأميركية في العراق رغم قرار المغادرة الإلزامية، مشيرة إلى أن خدماتها تقتصر على مساعدة المواطنين الأميركيين، مع التحذير من التوجه إلى السفارة في بغداد أو القنصلية في أربيل بسبب المخاطر الأمنية.

وجدّدت تحذير السفر من المستوى الرابع الذي ينص على "عدم السفر إلى العراق لأي سبب"، داعية المواطنين الأميركيين الموجودين في البلاد إلى المغادرة فورا.

وأصبحت الأضواء الأميركية مسلطة أكثر من أي وقت مضى على الفصائل الشيعية المسلحة، ليس فقط من زاوية أدوارها الأمنية وعملياتها التي تنفذها في إطار مساندتها لإيران، ولكن أيضا من زاوية أدوارها السياسية ومشاركتها في السلطة ومساهمتها في تشكيلها.

> الاتهام يكشف مدى توتّر العلاقة بين واشنطن وبغداد التي تواجه ضغوطا من ترامب، ومصاعب اقتصادية

ويزيد ذلك من تعقيد عملية إعادة تشكيل السلطة في ضوء الانتخابات البرلمانية التي أجريت في نوفمبر الماضي، نظرا لكون الجهة المسؤولة عن اختيار رئيس جديد للوزراء ليست سوى الإطار التنسيقي الشيعي الذي تحظى الميليشيات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني بتمثيل وازن داخله.

ويفسر ذلك استمرار الخلافات بين مكونات الإطار حول تحديد الشخصية التي ستتولى رئاسة الحكومة وتشكيلها، حيث لا تزال الجهات المقربة من إيران تتمسّك بترشيح المالكي للمنصب رغم الرفض الأميركي الصريح له.

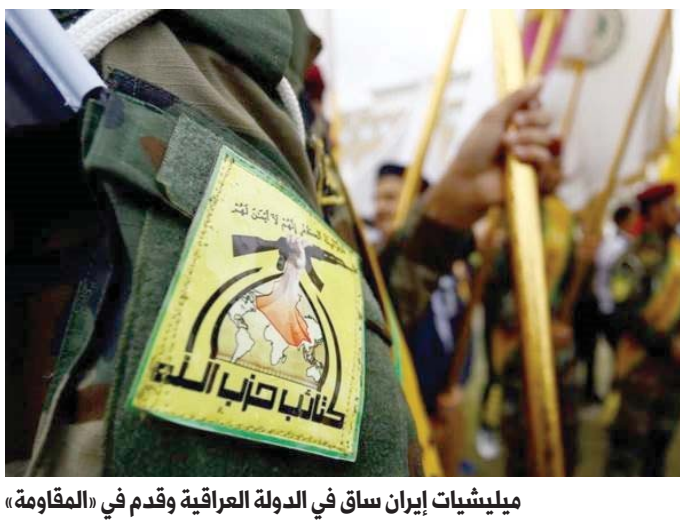

ميليشيات إيران ساق في الدولة العراقية وقدم في «المقاومة»

سيمون كرم يترأس وفد التفاوض مع إسرائيل

الرئيس اللبناني: لن يشاركنا أحد في مهمة التفاوض أو يحل مكاننا

بيروت - اختار الرئيس اللبناني جوزيف عون، الاثنين، وفدا برئاسة السفير سيمون كرم لإجراء مفاوضات ثنائية مع إسرائيل.

وسبق أن تم تكليف كرم، سفير لبنان الأسبق في واشنطن، بقيادة الوفد اللبناني في الاجتماعات التقنية والدبلوماسية المتعلقة بالآلية الخماسية لوقف إطلاق النار ومفاوضات الحدود، في ديسمبر 2025.

وقال عون خلال لقائه وفدا من "جبهة السيادة" (جمعية أهلية)، إن المفاوضات الثنائية سيتولاها لبنان من خلال وفد يترأسه السفير سيمون كرم، ولن يشارك أحد لبنان في هذه المهمة أو يحل مكانه.

ومرارا شددت بيروت في الأيام الماضية على فصل المفاوضات المرتقبة مع تل أبيب عن مسار التفاوض بين واشنطن وطهران لإنهاء الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران في 28 فبراير الماضي.

وأوضح عون أن خيار التفاوض هدفه وقف الأعمال العدائية، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لمناطق جنوبية، ونشر الجيش حتى الحدود الجنوبية المعترف بها دوليا.

وتابع أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أبدى خلال الاتصال معه الخميس الماضي "كل تفهم وتجاوب".

وأضاف عون أن ترامب "تدخل لدى إسرائيل لوقف إطلاق النار والتحضير لإطلاق مسار تفاوضي ينهي الوضع الشاذ ويعيد سلطة الدولة اللبنانية وسيادتها على كامل أراضيها، وفي مقدمتها الجنوب". ومساء الخميس، أعلن ترامب وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل لمدة 10 أيام قابلة للتجديد.

لكن في اليوم التالي، قال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إن تل أبيب تعتزم مواصلة السيطرة على جميع المناطق التي احتلتها في جنوبي لبنان خلال الهجوم الأخير.

والاثنين، حذر الجيش الإسرائيلي سكان العشرات من القرى في جنوب لبنان من العودة إلى ديارهم، مما يعزز سيطرة تل أبيب على جنوب لبنان على الرغم من وقف إطلاق النار.

ويرى مراقبون أن إسرائيل تعمد بالواضح إلى فرض أمر واقع جديد في جنوب لبنان، على غرار ما يحصل في غزة، والذي لا تزال تسيطر على أكثر من نصف مساحته.

ويعتقد المراقبون أن إسرائيل تحاول الالتفاف على الهدنة المعلنة، وأن كل تحركاتها لا تشير إلى نوايا للانسحاب من جنوب لبنان، الأمر الذي يضع السلطة اللبنانية في موقف صعب.

وقال عون "الاتصالات ستتواصل بيننا (بيروت وواشنطن) للمحافظة على وقف إطلاق النار وبدء المفاوضات". وشدد على أن "المفاوضات المقبلة منفصلة عن أي مفاوضات أخرى، لأن لبنان أمام خيارين".

> إسرائيل تحاول الالتفاف على الهدنة المعلنة في جنوب لبنان، الأمر الذي يضع السلطة اللبنانية في موقف صعب

واستطرد "فإما استمرار الحرب مع ما تحمل من تداعيات إنسانية واجتماعية واقتصادية وسيادية، وإما التفاوض لوضع حد لهذه الحرب وتحقيق الاستقرار المستدام، وأنا اخترت التفاوض، وكلي أمل بأن نتمكن من إنقاذ لبنان". والاثنين، استقبل عون السفير الأميركي لدى بيروت ميشال عيسى، وبحثا مرحلة ما بعد الاجتماع (اللبناني – الإسرائيلي) بمقر وزارة الخارجية الأميركية الأسبوع الماضي، وسبل المحافظة على وقف إطلاق النار.

وخلال أول اجتماع على هذا المستوى منذ 43 عاما، اتفقت سفيرة لبنان لدى واشنطن ندى معوض وسفير إسرائيل يحيئيل لايتر الثلاثاء على بدء مفاوضات سلام مباشرة يُحدد مكانها وموعدها لاحقا.

ومنذ 2 مارس الماضي يخوض حزب الله وإسرائيل مواجهة جديدة، أسفرت عن 2294 قتيلا و7544 جريحا وأكثر من مليون نازح، حسب أحدث المعطيات الرسمية.

وتحتل إسرائيل مناطق في جنوبي لبنان، بعضها منذ عقود والبعض الآخر منذ الحرب السابقة بين أكتوبر 2023 ونوفمبر من العام التالي.

التفاوض خيار الضرورة

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

دفع مسار السلام في السودان رهن بتفكيك نفوذ الإخوان

اتفاق سياسي سيظل عرضة للهشاشة في ظل استمرار تداخل السلطة مع الشبكات الأيديولوجية

تفكيك التشابك بين المؤسسة العسكرية والشبكات الأيديولوجية في السودان لا يُعد خيارا سياسيا قابلا للمساومة، بل شرطا بنيويا لأي استقرار يبدأ بوقف الحرب الأهلية ولاحقا بناء تجربة حكم مدنية قائمة على استيعاب التعدد السياسي والعرقي.

الخرطوم - لم يعد الصراع في السودان مجرد مواجهة عسكرية بين قوى متنازعة، ولا حتى أزمة سياسية قابلة للحل عبر تسويات تقليدية، بل تحوّل إلى اختبار عميق لبنية الدولة نفسها وحدود قدرتها على الانفصال عن إرثها الأيديولوجي. فكلما اقتربت الأطراف من طاولة التفاوض، برزت حقيقة أكثر تعقيدا: جذور الأزمة لا تكمن فقط في من يسيطر على السلطة، بل في طبيعة هذه السلطة ومن يتحكم في مفاصلها غير المعلنة.

وفي ظل استمرار الحرب في السودان وتعقّد مسارات التسوية السياسية، يبرز عامل بنيوي بات يُنظر إليه بشكل متزايد بوصفه عقدة مركزية في أي حل مستقبلي، وهو نفوذ جماعة الإخوان المسلمين داخل مؤسسات الدولة، وعلى رأسها المؤسسة العسكرية.

ويذهب هذا التوجه إلى أن دفع مسار السلام لم يعد مرتبطا فقط بوقف إطلاق النار أو التوافق بين الأطراف المتحاربة، بل بات مشروطا بإعادة هيكلة موازين القوى الداخلية، وفك التشابك بين الدولة والشبكات الأيديولوجية التي تراكمت خلال عقود.

ويعكس هذا التحول في المقاربة إدراكا متناميا لدى فاعلين دوليين وإقليميين بأن الأزمة السودانية ليست مجرد صراع عسكري بين قوات متنافسة، بل هي أيضا صراع على شكل الدولة وطبيعة بنيتها العميقة. فالمؤسسة العسكرية، التي يُفترض أن تكون ركيزة الاستقرار، تعاني من تداخلات سياسية وتنظيمية معقدة، جعلت عملية اتخاذ القرار الأمني والعسكري خاضعة لتوازنات داخلية غير معلنة، تتداخل فيها الولاءات المهنية مع الانتماءات الأيديولوجية.

وفي هذا السياق يأتي تصنيف الولايات المتحدة لجماعة الإخوان المسلمين في السودان كمنظمة إرهابية أجنبية، ليضيف طبقة جديدة من الضغط السياسي والدبلوماسي على الأطراف الفاعلة.

ولا يمكن قراءة هذا القرار فقط بوصفه إجراءً قانونيا أو أمنيا، بل كإعادة تعريف لطبيعة الفاعلين المؤثرين في الحرب، ومحاولة لتضييق هامش الحركة أمام شبكات تعتبرها واشنطن جزءا من معادلة عدم الاستقرار. ومن هنا يصبح ملف الإخوان جزءا من هندسة الحل السياسي، وليس مجرد ملف جانبي.

> **تفكيك نفوذ الإخوان لا يُطرح كهدف سياسي ضيق، بل كجزء من عملية أوسع لإعادة تأسيس الدولة**

غير أن الإشكالية الأساسية تكمن في أن نفوذ هذه الجماعة، أو الشبكات المرتبطة بها، لا يقتصر على المجال السياسي العلني، بل يمتد إلى البنية المؤسسية للدولة، بما في ذلك قطاعات داخل الجيش، والأجهزة الإدارية، والاقتصاد الموازي.

ويجعل هذا الامتداد التاريخي عملية الفصل بين الدولة وهذه الشبكات شديدة التعقيد، وتتجاوز بكثير مجرد قرارات سياسية أو إدارية.

ومنذ عقود شهد السودان تداخلاً بين السلطة السياسية والمشروع الأيديولوجي الإسلامي، ما أدى إلى إعادة تشكيل جزء من النخبة العسكرية والإدارية وفق اعتبارات الولاء التنظيمي، إلى جانب، أو بدلاً من، معايير الكفاءة المؤسسية.

ومع تعاقب التحولات السياسية والانقلابات والصراعات، لم يُفكّك هذا الإرث بشكل جذري، بل أُعيد إنتاجه بصيغ مختلفة، ما جعل تأثيره ممتداً حتى اللحظة الراهنة.

ومع اندلاع الحرب الحالية أعادت هذه الشبكات التموضع داخل سياق الصراع، مستفيدة من حالة الفراغ المؤسسي وتعدد مراكز القرار.

وفي ظل غياب سلطة مركزية موحدة داخل الدولة، أصبحت بعض هذه المكونات قادرة على التأثير في مسار العمليات العسكرية، وفي إدارة الموارد، وفي تشكيل التحالفات الميدانية، بما يجعلها جزءا من ديناميكيات الحرب نفسها، وليس مجرد فاعل خارجي عنها.

ويطرح هذا الواقع تحديا مباشرا أمام أي عملية سلام. فالتجارب المقارنة تشير إلى أن وقف النزاعات في حالات مشابهة لا ينجح إذا اقتصر على الترتيبات العسكرية، دون معالجة البنية السياسية والاجتماعية التي تغذي الصراع. وفي الحالة السودانية، يبدو أن أي اتفاق لا يتضمن معالجة مسألة النفوذ الأيديولوجي داخل الدولة سيظل هشا وقابلا للانهيار.

ومن ناحية أخرى، يفرض هذا الملف حساسية عالية على القيادة العسكرية الحالية، التي تجد نفسها أمام معادلة معقدة. فمن جهة هناك ضغوط دولية وإقليمية تدفع نحو إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية وفصلها عن أي ارتباطات تنظيمية أو أيديولوجية، ومن جهة أخرى هناك واقع داخلي يتسم بتداخل هذه الشبكات مع بنية الجيش، ما يجعل أي محاولة للفصل السريع محفوفة بمخاطر تفكك أو انقسام داخل المؤسسة نفسها.

وهذا التوازن الهش يفسر جزئيا التردد في اتخاذ خطوات جذرية في ملف الإصلاح المؤسسي، رغم إدراك حجم التحديات. فإعادة هيكلة الجيش في ظل الحرب قد تؤدي إلى فتح جبهات داخلية إضافية، في وقت تعاني فيه الدولة أصلاً من تعدد جبهات القتال والانهيار الاقتصادي.

وعلى المستوى الإقليمي، يزداد المشهد تعقيدا بسبب تباين مواقف القوى الفاعلة تجاه هذا الملف. فبعض الدول ترى أن تفكيك نفوذ الإخوان داخل السودان شرط أساسي للاستقرار، بينما تتعامل أطراف أخرى مع الأزمة من زاوية براغماتية ترتبط بإدارة الحرب وتوازنات النفوذ، وليس بإعادة هندسة الدولة.

وينعكس هذا التباين على صعوبة بلورة موقف دولي موحد يدعم مسار إصلاح شامل.

كما أن وجود علاقات متشابكة بين أطراف إقليمية مختلفة ومكونات داخل السودان يزيد من صعوبة الفصل بين المحلي والإقليمي، ويجعل من الحرب السودانية ساحة تتقاطع فيها مصالح متعددة، بعضها مرتبط بالأمن الإقليمي، وبعضها الآخر مرتبط بصراعات نفوذ أوسع.

وفي ضوء ذلك، يصبح الحديث عن السلام في السودان حديثا عن عملية إعادة بناء عميقة للدولة، وليس مجرد تسوية سياسية بين أطراف متنازعة. فالمسألة تتعلق بإعادة تعريف طبيعة المؤسسات، وإعادة ضبط العلاقة بين الجيش والسياسة، وبين الدولة والتنظيمات الأيديولوجية، وبين الداخل والخارج.

ومن هذا المنظور، فإن تفكيك نفوذ الإخوان لا يُطرح كهدف سياسي ضيق، بل كجزء من عملية أوسع لإعادة تأسيس الدولة السودانية على أسس مؤسسية جديدة. غير أن تحقيق ذلك يتطلب توازنا دقيقا بين الضغوط الخارجية والقدرة الداخلية على التغيير، وهو توازن لم يتحقق بعد.

ويمكن القول إن مسار السلام في السودان، في صورته الحالية، لا يمكن فصله عن سؤال بنيوي أعمق يتعلق بطبيعة الدولة نفسها. فطالما استمر تداخل السلطة مع الشبكات الأيديولوجية، سيظل أي اتفاق سياسي عرضة للهشاشة.

أما إذا تم الدفع نحو تفكيك هذا التشابك، فقد يفتح ذلك الباب أمام تحول أكثر استقرارا، وإن كان طريقه طويلا ومعقدا ومليئا بالمخاطر السياسية والأمنية.

وفي المحصلة، لا يبدو أن السودان يقف فقط أمام خيار وقف الحرب، بل أمام مفترق طرق تاريخي يتعلق بإعادة تعريف دولته من الأساس. فالتجارب أثبتت أن التسويات التي تتجاهل البنية العميقة للسلطة لا تصنع سلاما دائما، بل تؤجل الانفجار.

ومن هنا، فإن تفكيك التشابك بين المؤسسة العسكرية والشبكات الأيديولوجية لا يُعد خيارا سياسيا قابلا للمساومة، بل شرطا بنيويا لأي استقرار مستدام. غير أن السير في هذا المسار يظل محفوفا بتحديات داخلية وضغوط خارجية متناقضة، ما يجعل السلام في السودان عملية طويلة ومعقدة، تتطلب أكثر من اتفاق... بل تتطلب إرادة لإعادة بناء الدولة على أسس جديدة، قادرة على كسر الحلقة المفرغة بين الحرب والسلطة والأيديولوجيا.

تحالف الإيديولوجيا

صراع الأجنحة داخل الحرس الثوري يهدد وحدة القرار

المؤسسة الدينية في قم: شرعية تتراجع أمام نفوذ الأمنيين

طهران - أعادت الحرب التي اندلعت بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، رسم ملامح السلطة داخل الجمهورية الإسلامية على نحو مفاجئ وعنيف.

وفي الساعات الأولى من المواجهة، تعرضت بنية القيادة الإيرانية لضربة قاصمة أطاحت بعدد من رموزها الأساسيين، ما أدخل النظام في حالة من الضبابية غير المسبوقة.

ومنذ ذلك الحين، لم يظهر المرشد الأعلى مجتبى خامنئي إلى العلن، ورغم صدور بيانات باسمه، فإن الشكوك لا تزال قائمة حول وضعه الحقيقي، سواء من حيث قدرته على إدارة شؤون الدولة أو حتى بقائه على قيد الحياة.

وفي موازاة ذلك، تراجع حضور الرئيس مسعود بزشكيان إلى حد كبير، ليبدو وكأنه مجرد واجهة شكلية في نظام تتنازعه مراكز قوى متعددة تتصارع بصمت على تحديد اتجاهه.

وفي خضم هذا المشهد المعقد، يبرز الحرس الثوري الإيراني بوصفه الفاعل الأكثر تأثيرًا، بل والحاكم الفعلي للبلاد. غير أن هذا التوصيف يخفي وراءه حقيقة أكثر تعقيدًا، إذ إن الحرس الثوري ليس كتلة متماسكة، بل هو منظومة متشعبة من الفصائل والتيارات التي تختلف في أولوياتها ورؤيتها لمستقبل النظام.

ويجعل هذا التعدد في مراكز النفوذ من الصعب الحديث عن قرار موحد، ويحوّل عملية صنع القرار إلى ساحة تنافس مستمر بين أجنحة تسعى كل منها إلى ترسيخ موقعها في لحظة تاريخية شديدة الحساسية.

ويتمحور أحد أبرز هذه الأجنحة حول محمد باقر قاليباف، الذي يجمع بين خبرته العسكرية السابقة في الحرس الثوري وموقعه الحالي كرئيس للبرلمان.

ويمثل هذا التيار مقاربة براغماتية تحاول التوفيق بين متطلبات الأمن ومقتضيات السياسة، حيث يسعى قاليباف إلى تقديم نفسه كشريك محتمل في أي مسار تفاوضي، دون أن يتخلى عن ولائه العميق لبنية النظام.

وتمنحه هذه البراغماتية هامشا من الحركة، لكنها في الوقت ذاته تضعه في موقع حساس، إذ ينظر إليه خصومه داخل الحرس بعين الريبة، باعتباره يسعى إلى توظيف الانفتاح التكتيكي لتعزيز نفوذه الشخصي.

وفي المقابل، يبرز جناح آخر أكثر تركيزًا على الداخل، يقوده محمد باقر ذو القدر، الذي يتولى موقعًا محوريًا في المجلس الأعلى للأمن القومي.

ويضع هذا التيار مسألة السيطرة الداخلية في صدارة أولوياته، معتمدًا على أدوات المراقبة والنفوذ القضائي وإدارة الأزمات لضمان استمرارية النظام.

ومن منظور هذا الجناح، فإن التحديات التي تواجه إيران لا تستدعي التكيف بقدر ما تتطلب الاحتواء والضبط، حتى لو كان ذلك على حساب أي انفتاح سياسي أو اقتصادي.

وتعكس هذه المقاربة عقلية أمنية ترى في الاستقرار هدفًا بحد ذاته، وتتعامل مع الضغوط الخارجية باعتبارها امتدادًا لتهديدات داخلية يجب السيطرة عليها.

وأما الجناح الثالث، المرتبط بشخصيات عسكرية مثل أحمد وحيدي وعلي فدوي، فيمثل التيار الأكثر تشددًا، خاصة في ما يتعلق بالسياسة الخارجية.

وينطلق هذا الفصيل من قناعة راسخة بأن إظهار القوة هو السبيل الوحيد للحفاظ على موقع إيران الإقليمي، وأن أي تنازل في مواجهة الضغوط الدولية سيُفسَّر كعلامة ضعف.

ولذلك، يميل هذا التيار إلى رفض أي حوار مع الولايات المتحدة، أو على الأقل يعارض تقديم تنازلات جوهرية في أي مفاوضات محتملة.

ويجد هذا التوجه دعما من شخصيات أخرى بارزة تتبنى خطابا أيديولوجيا صارما، ما يعزز حضوره داخل المشهد العام.

وفي ظل صعود هذه الأجنحة الأمنية، يبدو أن المؤسسة الدينية التقليدية، المتمركزة في مدينة قم، تشهد تراجعا تدريجيا في نفوذها. فبعد أن كانت تشكل أحد الأعمدة الرئيسية للنظام، بات دورها اليوم أقرب إلى توفير الغطاء الشرعي للقرارات التي تتخذها مراكز القوة الفعلية.

ومع أن هذا الدور لا يزال مهما من الناحية الرمزية، فإنه لم يعد حاسما في توجيه السياسات، خاصة في ظل هيمنة منطق الأمن على حساب الاعتبارات الأيديولوجية.

وتنعكس هذه الانقسامات بوضوح في الخطاب الرسمي الإيراني، الذي بات يتسم بتناقضات لافتة. ففي الوقت الذي تُطرح فيه إشارات إلى الاستعداد للتفاوض، تصدر في المقابل مواقف متشددة ترفض أي تقارب مع واشنطن.

ولا يقتصر هذا التباين على التصريحات، بل يمتد إلى مواقف المؤسسات المختلفة، حيث تبدو وزارة الخارجية أحيانًا في واد، وبعض المنابر الإعلامية المقربة من دوائر القرار في وادٍ آخر.

> **التعدد في مراكز النفوذ يجعل من الصعب الحديث عن قرار موحد، ويحوّل عملية صنع القرار إلى ساحة تنافس مستمر بين الأجنحة**

ويعكس هذا الواقع غياب مركز قرار موحد، ويشير إلى أن ما يبدو كتناقض في الخطاب هو في الحقيقة انعكاس لصراع داخلي على تحديد الاتجاه الإستراتيجي للدولة.

وفي هذا السياق، تكتسب وسائل الإعلام أهمية خاصة، إذ تتحول إلى ساحة موازية للصراع بين الفصائل.

وفي نظام يقوم على التحكم في الرواية، تصبح القدرة على توجيه الخطاب العام أداة أساسية للنفوذ.

ولذلك، يسعى كل جناح إلى استخدام المنابر الإعلامية لتعزيز موقعه، سواء من خلال الترويج لخطابه أو عبر تقويض خصومه.

وفي كثير من الأحيان، يبدو أن التصعيد في الخطاب ضد الولايات المتحدة وإسرائيل موجه بالأساس إلى الداخل، في محاولة لكسب تأييد القواعد الموالية للنظام وإظهار الالتزام بالثوابت الأيديولوجية.

في ظل هذا المشهد المتشظي، تبدو إيران مقبلة على مرحلة من عدم اليقين، حيث يتداخل الصراع على السلطة مع التحديات الخارجية، ليخلق بيئة شديدة التعقيد. فغياب قيادة واضحة، وتعدد مراكز القرار، وتفاقم التنافس بين الفصائل، كلها عوامل تجعل من الصعب التنبؤ بمسار الأحداث، سواء على المستوى الداخلي أو في ما يتعلق بالعلاقات مع الخارج.

ومع تصاعد هذا التنافس، لا يُستبعد أن يتخذ أشكالاً أكثر حدة، تتراوح بين تعطيل القرارات وحملات التشويه، وصولًا إلى محاولات إقصاء بعض الفاعلين من المشهد.

وبالنسبة للولايات المتحدة، يطرح هذا الواقع تحديات كبيرة، إذ إن التعامل مع نظام منقسم داخليًا يختلف جذريًا عن التفاوض مع قيادة موحدة. فغياب وضوح في مراكز القرار يجعل من الصعب تحديد الطرف القادر على الالتزام بأي اتفاق، كما يزيد من احتمالات حدوث سوء تقدير نتيجة تضارب المواقف.

وإضافة إلى ذلك، قد تسعى بعض الفصائل إلى تقويض أي مسار تفاوضي، سواء بدافع أيديولوجي أو في إطار صراعها الداخلي على النفوذ.

وتكشف هذه التطورات أن إيران تعيش مرحلة انتقالية معقدة، تتسم بإعادة تشكيل موازين القوى داخل النظام. وبينما تسعى الفصائل المختلفة إلى تثبيت مواقعها، يبقى مستقبل البلاد مفتوحًا على عدة احتمالات، في ظل غياب حسم واضح لصراع يدور في العمق، لكنه يترك تأثيراته على مجمل المشهد السياسي.

وفي انتظار أن تتضح معالم القيادة الجديدة، سيظل السؤال حول من يحكم إيران فعليا قائما، مع ما يحمله ذلك من تداعيات تتجاوز حدود الداخل الإيراني إلى الإقليم بأسره.

من يحرس الحرس؟

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

سوق العقارات الإماراتي يتحدى اضطرابات الشرق الأوسط

أداء ثابت للقطاع في دبي وأبوظبي والشارقة وعجمان خلال الربع الأول من 2026 بفضل إستراتيجية الدولة

برز سوق العقارات في دولة الإمارات كأحد أكثر القطاعات صلابة وقدرة على التكيف مع اضطرابات الشرق الأوسط، متحديًا حالة عدم اليقين التي تلقي بظلالها على اقتصادات المنطقة بسبب الحرب، وهو ما عكسته أحدث المؤشرات الرسمية.

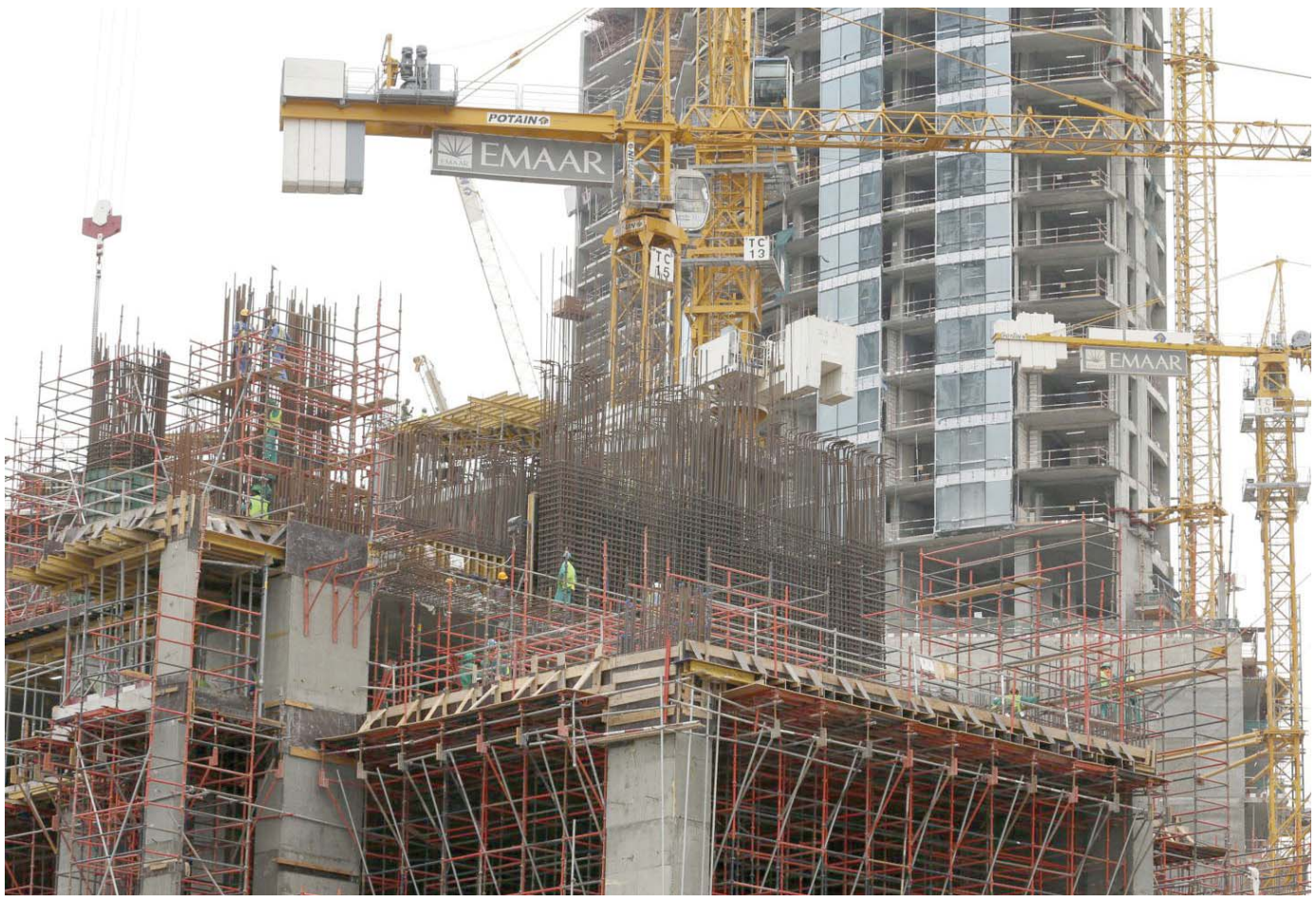

في الخلفية الكثير من الصفقات الجديدة

دبي - استطاع القطاع العقاري في الإمارات كسر حلقة التوتر الإقليمي بعدما أثبت مرة أخرى أنه قادر على ترسيخ مكانته كأحد أكثر القطاعات ديناميكية وجذبًا للاستثمارات في الشرق الأوسط، مستفيدًا من مزيج من العوامل التي ساعدت في ثبات أدائه.

وأظهر أداء القطاع خلال الربع الأول من عام 2026 نشاطا قياسيا، ومؤشرات على ثقة المستثمرين المحليين والأجانب في استقرار السوق، وقدرته على التكيف مع المتغيرات بما يضمن استمرارية النمو وتحقيق المكاسب المجدية على المديَيْن المتوسط والطويل.

ويأتي الأداء القوي في وقت تشهد فيه المنطقة توترات جيوسياسية متصاعدة، ما يعزز جاذبية السوق الإماراتي كملاذ آمن لرؤوس الأموال الباحثة عن الاستقرار والعوائد المستدامة.

ولا تزال سياسة البلد الخليجي، وهو ثاني أكبر اقتصاد عربي بعد السعودية، في تهيئة بيئة مواتية للمستثمرين في الشرق الأوسط تُحقق فوائد جمة، وتُعدّ عاملاً رئيسيًا في جذب المستثمرين الدوليين رغم التقلبات.

وشهدت أسواق العقارات في إمارات البلد الخليجي نموا ملحوظا خلال الفترة بين يناير ومارس، إذ أكدت البيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المختصة في دبي وأبوظبي والشارقة وعجمان على مكانة الدولة وجهة عالمية جاذبة للاستثمارات العقارية.

الصفقات العقارية بين يناير ومارس

- 68.7 مليار دولار في دبي
- 18 مليار دولار في أبوظبي
- 5 مليارات دولار في الشارقة
- 1.69 مليار دولار في عجمان

وفي دبي أظهرت دائرة الأراضي والأملاك استمرار النشاط القوي في السوق العقاري مع تسجيل أكثر من 718.1 ألف معاملة، منها أكثر من 60.3 ألف عملية تصرف، بنمو قدره 6 في المئة على أساس سنوي، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية الاثنين.

وارتفعت القيمة الإجمالية للصفقات إلى نحو 252 مليار درهم (68.7 مليار دولار)، محققة زيادة قدرها 31 في المئة، فيما سجل عدد الاستثمارات أكثر من 57.7 ألف استثمار بزيادة بلغت 7 في المئة عن العام السابق، وبقيمة 47.1 مليار دولار.

> مشاريع إسكان وتملك الإماراتيين حققت انطلاقة مثالية خلال الربع الأول، مع استمرار حكومات كل إمارة في تجسيد رؤيتها

كما شهدت قاعدة المستثمرين توسعا ملحوظا لتناهز حوالي 48.4 ألف مستثمر، بزيادة نسبتها 8 في المئة، بينهم 29.3 ألف مستثمر جديد، بارتفاع قدره 14 في المئة على أساس سنوي.

أما سوق أبوظبي فسجل أعلى أداء ربع سنوي في تاريخ الإمارة، مع نمو المعاملات العقارية بنسبة 160.7 في المئة، لتبلغ القيمة الإجمالية 18 مليار دولار مقابل 6.9 مليار دولار خلال الفترة نفسها من العام السابق، وفقا لبيانات مركز أبوظبي العقاري (أدريك).

وتم تنفيذ أكثر من 13.5 ألف معاملة مقارنة مع 6896 معاملة خلال الربع الأول من 2025، مما يعكس تسارع وتيرة النمو وترسيخ مكانة أبوظبي مركزا استثماريا إقليميا وعالميا.

وبلغ حجم التداولات العقارية في إمارة الشارقة خلال الربع الأول هذا العام نحو خمسة مليارات دولار بنسبة نمو كبيرة وصلت إلى 40.7 في المئة بمقارنة سنوية.

وكشفت دائرة التسجيل العقاري بالشارقة عن ارتفاع إجمالي عدد الصفقات العقارية المنفذة خلال الفترة ذاتها إلى أكثر من 29.2 ألف معاملة، بنسبة نمو بلغت 18.9 في المئة مقارنةً بالعام السابق.

وأشارت الدائرة إلى الزيادة الملحوظة في تنوع الجنسيات المستثمرة في العقارات، حيث ضخ مستثمرون من 113 بلدا رؤوس أموال في قطاع الإمارة، مقارنة مع 97 بلدا خلال عام 2025.

وشكّلت استثمارات الإماراتيين من إجمالي التداول النقدي نحو 2.45 مليار دولار في أكثر من 10 آلاف عقار، في حين بلغت قيمة استثمارات الخليجيين العرب وبقية دول العالم حوالي 2.59 مليار دولار، بما يناهز 19 ألف عقار.

أما في عجمان فقد بلغت قيمة التصرفات العقارية خلال الربع الأول 1.69 مليار دولار عبر 3890 تصرفا عقاريا، بزيادة قدرها 12 في المئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، فيما بلغ حجم التداول 1.16 مليار دولار من خلال 3128 عملية تداول.

ويعكس هذا الأداء المتسارع للقطاع في الإمارات بشكل عام مرونة السوق وقدرة القطاع على تجاوز المتغيرات الإقليمية، مدعوما برؤية القيادة ونهج اقتصادي متوازن يعزز الثقة والاستقرار في مختلف القطاعات الاقتصادية.

وقد جسد استمرار وتيرة إطلاق المشاريع الجديدة واستمرار الأعمال الإنشائية دون انقطاع ديناميكية الأسواق العقارية في البلد، الذي تعرض لهجمات من إيران خلال الحرب التي خاضتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

> شركات مثل إعمار والوطنية العقارية والدار تتجاهل التأثيرات الخارجية وتواصل تنفيذ المشاريع بوتيرة متسارعة

وشهد الربع الأول إطلاق العديد من المشاريع السكنية والتجارية بوتيرة متسارعة مثل مشروع "غولف فالي" لشركة إعمار العقارية الذي يضم 262 وحدة متنوعة، فيما أعلنت الوطنية العقارية إطلاق برج تجاري جديد في البرشا هايتس بقيمة 136 مليون دولار.

وفي حين أطلقت مجموعة الدار العقارية في شهر فبراير الماضي مشروع "باكارات ريزيدنسز السعديات" السكني، أطلقت شركة مدن مشروع "تارا بارك" في جزيرة الريم.

وأشارت شركة أوهانا للتطوير العقاري إلى الإقبال القوي على مشروع "مانشستر سيتي ياس ريزيدنسز"، والذي حقق مبيعات قوية وصلت إلى نحو 1.63 مليار دولار في غضون ثلاثة أيام فقط.

وبموازاة ذلك حققت مشاريع إسكان وتملك الإماراتيين انطلاقة مثالية خلال الربع الأول، إذ أعلنت إمارة أبوظبي عن صرف حزمة منافع سكنية للمواطنين في الإمارة، بقيمة إجمالية بلغت 1.15 مليار دولار، استفاد منها 2652 فردا.

وتنوعت حزمة المنافع التي أعلنتها أبوظبي ما بين قروض سكنية، ومنح مساكن جاهزة، بالإضافة إلى منح أراض سكنية.

من جهتها، خصصت إمارة دبي 4631 قطعة أرض سكنية للمواطنين بقيمة 1.44 مليار دولار، وتمتد على مساحة أكثر من 71 مليون قدم مربع في مناطق العيّاص ومدينة لطيفة ومشرف، ضمن حزم إسكان الإماراتيين في الإمارة.

وفي الشارقة اعتمد المجلس التنفيذي للإمارة الدفعة الأولى لعام 2026 من مستحقي الأراضي السكنية والاستثمارية، والبالغ عددهم 1200 مستفيد، توزعوا على كافة مدن ومناطق إمارة الشارقة.

وتظهر البيانات أن عدد المستفيدين من الأراضي السكنية بلغ 490 شخصا، بينما بلغ عدد المستفيدين من الأراضي الاستثمارية 710 مستفيدين.

كما أصدر برنامج الشيخ زايد للإسكان خلال الربع الأول 759 موافقة سكنية بقيمة إجمالية تجاوزت 168 مليون دولار.

وتوزعت الموافقات بين قرارات منح ومنافع سكنية، وقروض وتمويلات سكنية بالشراكة مع البنوك والمصارف الوطنية، إلى جانب قرارات قروض للمساكن الحكومية ضمن المجمعات السكنية.

إنتاج قطاع الألمنيوم الخليجي تحت ضغط الحرب

لندن - انعكست تداعيات الحرب في الشرق الأوسط بشكل واضح على عدد من القطاعات الصناعية الإستراتيجية في المنطقة، وفي مقدمتها صناعة الألمنيوم في دول الخليج.

وبدأت شركات القطاع تشهد ضغوطًا متصاعدة على مستويات الإنتاج نتيجة اضطرابات سلاسل الإمداد وتذبذب أسواق الطاقة والمواد الخام.

ويأتي هذا التراجع في وقت تعتمد فيه هذه الصناعة بشكل كبير على استقرار أسعار الطاقة وتدفق المواد الأولية، وهو ما يجعلها أكثر حساسية للتقلبات الجيوسياسية التي تلقي بظلالها على المنطقة.

وأفاد المعهد الدولي للألمنيوم الاثنين بأن معدلات الإنتاج الأولية في منطقة الخليج تراجعت بنسبة 6 في المئة خلال شهر مارس الماضي مقارنة بالشهر السابق، محذرا من أن تأثير الحرب في الشرق الأوسط على القطاع سيتفاقم.

وتقدم بيانات المعهد تقديرا أوليا للضرر الذي لحق بإمدادات الألمنيوم بسبب الحرب، التي شهدت تعرض أكبر مصهرين في المنطقة لهجمات إيرانية، وأدت إلى تعقيد وصول شحنات المواد الخام الواردة وخروج شحنات تصدير الألمنيوم بسبب إغلاق مضيق هرمز.

عودة تدريجية لخطوط الإنتاج

جوناثان غرانت

إعادة فتح هرمز أمر ضروري لإعادة تشغيل المصاهر

وذكر المعهد في بيان أوردته وكالة رويترز أن الإنتاج اليومي من دول الخليج، التي تشارك بحوالي 9 في المئة من طاقة صهر الألمنيوم العالمية، انخفض إلى متوسط بلغ نحو 15.9 ألف طن في مارس، مقارنة بنحو 16.9 طن في فبراير.

وقال جوناثان غرانت الأمين العام للمعهد "ليس لدينا حتى الآن الأرقام النهائية لشهر مارس من جميع مصاهر الدول الأعضاء، ويمكننا أن نتوقع أن يكون الإنتاج الفعلي أقل من ذلك عندما تتوفر مجموعة البيانات الكاملة في مايو" المقبل.

ولم يتم تصنيف بيانات إنتاج دول الخليج حسب البلد. وتعرضت شركة الإمارات العالمية للألمنيوم وشركة ألمنيوم البحرين (ألبا) لهجمات، أما شركة ألمنيوم قطر فتعمل بنحو 60 في المئة فقط من طاقتها بعد هجمات استهدفت مورد الطاقة الذي يغذيها.

إعادة تشغيل معبر ربيعة يفتح مسارًا جديدًا للتجارة بين العراق وسوريا

بغداد - أعاد كل من العراق وسوريا إحياء أحد أهم الشرايين التجارية البرية بينهما، بعد توقف دام أكثر من عقد بسبب الاضطرابات الأمنية والتحولات الإقليمية، في خطوة تحمل أبعادًا اقتصادية وجيوسياسية مهمة.

ويأتي هذا التطور في سياق مساع متزايدة لإعادة ربط مسارات التجارة الإقليمية وتخفيف كلفة النقل، في وقت تتجه فيه دول المنطقة إلى إعادة ترتيب شبكات الإمداد لمواكبة التحولات الاقتصادية والجيوسياسية المتسارعة.

وافتتح البلدان معبر ربيعة – اليعربية الحدودي رسميا، مع توقعات باستقبال نحو ألف شاحنة يوميا في المرحلة الأولى، في خطوة تهدف إلى تنشيط التجارة وإعادة ربط خطوط الإمداد بين البلدين.

وصرح مدير عام الهيئة العامة للجمارك العراقية ثامر قاسم داوود بأن المنفذ جاهز بالكامل للعمل، مع إمكانية زيادة طاقته الاستيعابية لاحقا.

وقال داوود لبلومبيرغ الشرق إن "التبادل التجاري سيشمل مختلف السلع والبضائع، إلى جانب المنتجات النفطية المنقولة بالصهاريج، فضلاً عن حركة المسافرين".

ويأتي افتتاح المعبر بعد إعادة تشغيل معبر الوليد الحدودي بين البلدين مطلع هذا الشهر، عقب أكثر من 11 عاماً على إغلاقه، ضمن تحركات لإحياء التبادل التجاري وتدفقات الطاقة بين البلدين.

وشهد المعبر مع بدء تشغيله عبور صهاريج وقود عراقية باتجاه مصفاة بانياس السورية، في أول تدفق رسمي عبره منذ سنوات.

ويربط منفذ ربيعة محافظة نينوى العراقية بمحافظة الحسكة السورية عبر منفذ اليعربية، ويُعد من المعابر الحدودية الرئيسية بين البلدين، لكن العمليات الرسمية فيه توقفت منذ عام 2014 بفعل الأوضاع الأمنية في المنطقة.

ثامر قاسم داوود

التبادل التجاري عبر المنفذ يشمل مختلف السلع والبضائع

وتبرز أهمية إعادة تشغيله في استئناف حركة الشحن البري ونقل البضائع، إلى جانب تخفيف الضغط عن منفذ القائم، الذي ظل الممر البري الرئيسي خلال السنوات الماضية.

وأوضح داوود أن افتتاح المنفذ يتم بالتنسيق مع الجانب السوري وبمشاركة مشتركة من هيئات المنافذ والجمارك في البلدين.

وأشار إلى أن معبر ربيعة يعد من أبرز المنافذ في شمال العراق نظرا لموقعه الجغرافي وأهميته الاقتصادية لمحافظة نينوى، وما يمكن أن يوفره من دعم للإيرادات العامة وتنشيط النشاط التجاري في المنطقة.

وتتزامن هذه الخطوة مع لجوء العراق إلى تصدير الوقود برا عبر سوريا للمرة الأولى منذ عقود، بعد أن أبرمت شركة تسويق النفط العراقية (سومو) عقودا لتوريد نحو 650 ألف طن شهريا من زيت الوقود خلال الفترة الممتدة من أبريل إلى يونيو.

وفي تصريحات لوكالة الأنباء العراقية الأحد أشار داوود إلى أن أعمال تأهيل المنفذ أُنجزت بالكامل، وأن الكوادر العراقية والجهات الساندة باتت في جاهزية تامة لبدء التشغيل، لافتا إلى أن المنفذ قد يستخدم أيضا ممرا للبضائع التركية عبر الأراضي السورية.

وأكد أن إعادة تشغيل منفذ ربيعة يمثل "شريانا اقتصاديا" جديدا يدعم استمرارية التصدير إلى جانب منفذي القائم والوليد، ويعزز قدرة العراق على تنويع مسارات التجارة البرية.

وأفاد بأن الوضع الأمني على الحدود مع سوريا "جيد جدا"، في ظل التنسيق المشترك لتأمين المعابر.

وتعمل الحكومة العراقية على إعادة تأهيل وتحديث المنافذ وفق معايير فنية وإدارية متقدمة، بما يضمن انسيابية حركة التجارة والمسافرين ورفع كفاءة الأداء، بحسب رئيس هيئة المنافذ الحدودية العراقية عمر عدنان الوائلي.

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

تمثال المسيح.. سلاح في حرب السرديات بين حزب الله وإسرائيل

الصور «سلاح غير متكافئ» يحول الخسائر العسكرية إلى انتصارات معنوية

اكتسبت الصورة المتداولة قوة تأثير هائلة في ساحة المعركة الإعلامية والمعنوية، حيث تحولت من حادث فردي إلى رمز يُستخدم في الدعاية لتعزيز السرديات المعادية لإسرائيل.

بيروت - حوّل حزب الله صورة متداولة لجندي إسرائيلي يحطم تمثال المسيح في بلدة دبل اللبنانية إلى سلاح فعال في حرب السرديات، مستغلاً انتشارها السريع لتعزيز روايته كمدافع عن لبنان بكل طوائفه، وتصوير الجيش الإسرائيلي كقوة معادية للأديان والرموز المقدسة.

وشرعت الآلة الإعلامية لحزب الله، خاصة قناة "المنار"، ومنصاته الرسمية على وسائل التواصل في تداول الصورة فور انتشارها الأحد، مرفقة بشعارات مثل "التوحش الصهيوني" و"عدوان على المقدسات المسيحية". وركزت الرواية على أن الحادث ليس خطأ فردياً، بل يعكس "طبيعة الاحتلال الإسرائيلي" الذي "لا يفرق بين مسجد وكنيسة"، مما يهدف إلى توحيد اللبنانيين عبر الطوائف ضد إسرائيل.

ونشرت الصورة على وسائل التواصل الاجتماعي الأحد، وأظهرت جندياً إسرائيليا يستخدم مطرقة ثقيلة لضرب رأس التمثال في بلدة دبل، وهي قرية مارونية تقع على بعد حوالي 6 كيلومترات شمال غرب عين إبل، ونحو 5 كيلومترات من الحدود الإسرائيلية. وانتشرت الصورة بسرعة، محققة ملايين المشاهدات.

> الصورة أداة دعائية فعالة لحزب الله وأنصاره، الذين يستخدمونها لتوحيد اللبنانيين عبر الطوائف ضد «الاحتلال»

وأكد الجيش الإسرائيلي الاثنين صحة الصورة، قائلاً إنها تظهر جندياً يعمل في جنوب لبنان خلال عمليات عسكرية ضد بنى تحتية لحزب الله في المنطقة المحيطة بالقرية. ووصف الجيش الحادث بأنه "خطير جدا"، مؤكدا أن "سلوك الجندي لا يتوافق مطلقا مع القيم المتوقعة من جنوده".

وقال المتحدث باسم الجيش اللفتنانت كولونيل نادا‌ف شوشاني إن التحقيق يجري تحت قيادة المنطقة الشمالية، وسيتم اتخاذ "إجراءات مناسبة" بحق المعنيين. كما تعهد الجيش بمساعدة السكان المسيحيين في إعادة التمثال إلى مكانه.

وأدان وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر الحادث ووصفه بـ"العمل المشين"، وقدم اعتذارا رسميا. وقال في منشور على منصة إكس "هذا العمل المشين يتعارض تماما مع قيمنا. إسرائيل دولة تحترم الأديان المختلفة ورموزها المقدسة... نعتذر عن هذا الحادث ولكل مسيحي تأذت مشاعره".

وأثارت الصورة، التي ظهرت بعد أيام قليلة من بدء وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله، موجة غضب بين المسيحيين في لبنان والعالم، مع اتهامات بتدنيس رموز دينية. وشارك مستخدمون على وسائل التواصل صورا قبل الحادث وبعده، مطالبين بتوضيحات.

يأتي الحادث في سياق توترات أوسع تشمل اتهامات سابقة لجنود إسرائيليين بتلف أو نهب ممتلكات في مناطق عملياتهم بجنوب لبنان. ويعد هذا أحدث مثال على الجدل الدائر حول احترام المواقع الدينية أثناء النزاعات في المنطقة.

ويقول الجيش الإسرائيلي إن عملياته تستهدف حزب الله فقط، ولا تنوي المساس بالبنية التحتية المدنية أو الرموز الدينية.

ورغم ذلك اكتسبت الصورة المتداولة قوة تأثير هائلة في ساحة المعركة الإعلامية والمعنوية، حيث تحولت من حادث فردي إلى رمز يُستخدم في الدعاية لتعزيز السرديات المعادية لإسرائيل.

وانتشرت بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث بلغت ملايين المشاهدات في ساعات، مما أثار غضباً لدى المسيحيين في لبنان والعالم، وفتح جبهة جديدة في حرب الصور والسرديات التي غالبا ما تكون أقوى من الرصاص في النزاعات الحديثة.

وأضعفت الصورة الرواية الإسرائيلية التي تروج لنفسها كـ"الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تحمي الأقليات المسيحية"، خاصة مع ردود فعل غاضبة من مسيحيي لبنان الذين يشعرون بالإهانة رغم معارضة بعضهم لحزب الله.

وأصبحت الصورة أداة دعائية فعالة لحزب الله وأنصاره، الذين يستخدمونها لتوحيد اللبنانيين عبر الطوائف ضد "الاحتلال"، مما يعزز الدعم الشعبي للمقاومة ويصعّب على إسرائيل كسب قلوب وعقول السكان المحليين. وفي ساحة المعركة الرقمية تعمل مثل هذه الصور كـ"سلاح غير متكافئ" يمكن أن يحول الخسائر العسكرية إلى انتصارات معنوية. إذ أثارت الصورة نقاشات عالمية حول احترام الأديان أثناء النزاعات، ودفعت منظمات مسيحية دولية وناشطين إلى المطالبة بتحقيقات مستقلة، مما يزيد الضغط الدبلوماسي على إسرائيل. كما أنها قد تؤثر على الدعم الأميركي والغربي، خاصة بين الإنجيليين المسيحيين الذين يشكلون قاعدة مهمة لإسرائيل، حيث بدأ بعضهم بالتعبير عن خيبة أمل واضحة.

ويعتقد محللون أن الصورة ستغير سلوكيات الجنود والقيادة الإسرائيلية مستقبلاً، إذ أجبرت الجيش على إصدار اعتذارات سريعة ووعود بإعادة ترميم التمثال، مما يعكس خوفاً من "الخسارة في الحرب الإعلامية".

وأكد مراقبون لبنانيون أن الصور البصرية القوية تفوق التصريحات الرسمية في التأثير، إذ تحول حادثاً فردياً إلى رمز يصعب على إسرائيل الرد عليه في معركة "القلوب والعقول". ورغم إعلان الجيش الإسرائيلي فتح تحقيق وتعهده بإعادة ترميم التمثال، فإن حزب الله استخدم الاعتذارات الإسرائيلية كدليل إضافي على "الارتباك" أمام الرأي العام. ويتوقع أن تستمر الحملة الإعلامية لأسابيع، معززة موقف الحزب داخليا وخارجيا.

الصورة أداة دعائية فعالة

تنظيم منصات التواصل في سوريا: ضبط فوضى أم رقابة

دمشق - أثارت خطوات الحكومة السورية لتنظيم منصات التواصل الاجتماعي جدلاً حاداً، حيث يرى البعض فيها محاولة ضرورية لضبط الفوضى وخطاب الكراهية، بينما يحذر آخرون من أنها قد تُمثل عودة إلى أساليب الرقابة القديمة.

وأعلن وزير الاتصالات والتقانة عبدالسلام هيكل أن الوزارة تعمل على تنظيم عمل هذه المنصات بالتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى. وقال إن نحو 55 إلى 60 في المئة من حركة الإنترنت في سوريا تمر عبر وسائل التواصل، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالمعدلات العالمية، مما يجعلها أداة أساسية للتجارة الإلكترونية والتواصل بين المواطنين والحكومة، لكنه أشار أيضا إلى الحاجة للحد من المخاطر.

وأضاف الوزير "نعمل على تحقيق الاستفادة القصوى منها... مع إيجاد توازن بين تعظيم الفوائد والحد من المخاطر".

وتثير تصريحات الوزير تساؤلات حول أولويات السياسة الرقمية، إذ تأتي الدعوة إلى "الضبط" في وقت يعاني فيه القطاع من بطء الترددات وارتفاع تكاليف الخدمة وتدهور تقني عام، بدلا من توجيه الموارد لإصلاح الشبكات وتحسين جودة الاتصال للمستخدمين.

كما يأتي هذا الإعلان وسط سياق واسع من الجهود التنظيمية. ففي مارس الماضي أصدرت وزارة الإعلام تعميما يحظر عمل ثلاث منصات إعلامية، "هاشتاغ" و"جسور نيوز" و"الدليل"، داخل الأراضي السورية لعدم حصولها على تراخيص رسمية، مع اتهامها بانتهاكات أخلاقية ومهنية وخطاب تحريضي.

ودافع نائب وزير الإعلام عبادة كوجان عن القرار، قائلاً إن المنصات حصلت على مهل متعددة خلال عام 2025 لتصحيح أوضاعها القانونية لكنها لم تلتزم. أما المنصات المعنية فقد اعتبرت الخطوة ذات أبعاد سياسية تستهدف الأصوات الناقدة. وأثار الجدل موجة من التعليقات على منصة إكس. وكتبت صحيفة "زمان الوصل" المعارضة "هل تعلم أن وزير الاتصالات يريد تنظيم النشر عبر فيسبوك في سوريا؟"، مشيرة إلى أن الأولوية يجب أن تكون لتحسين البنية التحتية بدلاً من "الضبط".

وعبّر آخرون عن مخاوف من تقييد حرية التعبير، خاصة أن ذلك يأتي عقب تصريحات سابقة حول مدونة سلوك مهني للإعلام أثارت انتقادات لأنها صادرة عن السلطة التنفيذية بدلاً من النقابات المستقلة.

> السوريون يترقبون ما إذا كانت هذه الخطوات ستعزز استقرار البلاد أم ستقيد مساحات الحرية التي ناضلوا من أجلها

من جهة أخرى يبرر مؤيدو التنظيم الخطوات بفوضى ما بعد الثورة، بما في ذلك انتشار المعلومات المضللة والخطاب الطائفي على تطبيقات مثل تلغرام وفيسبوك. وسجلت منظمات حقوقية انتهاكات واعتقالات مرتبطة بمنشورات على وسائل التواصل، رغم نفي الحكومة وجود سياسة منهجية للرقابة.

وكانت سوريا في عهد بشار الأسد من أشد الدول رقابة على الإنترنت، مع حظر مواقع واعتقال ناشطين. بعد سقوط النظام في نهاية 2024 شهدت البلاد انفتاحاً نسبياً، لكن التحديات الجديدة، مثل ضعف البنية التحتية وانتشار المعلومات الكاذبة، دفعت الحكومة الانتقالية برئاسة أحمد الشرع إلى إصدار قوانين وتعاميم إضافية، بما في ذلك قيود على المحامين والدعاة، لاستخدام وسائل التواصل.

ضرورة الحد من المخاطر

النظام «الكئيب» في طهران يُنتج فيديوهات أكثر طرافة من مهد هوليوود

واشنطن - في العقود الماضية كانت الدعاية للأنظمة القاتلة في الشرق الأوسط غير مقنعة في الغالب. عندما دخلت القوات الأميركية العاصمة العراقية عام 2003 وقف وزير الإعلام في عهد صدام حسين، محمد سعيد الصحاف، على سطح مبنى وزعم أن "بغداد آمنة... الكفار ينتحرون بالمئات عند البوابة". وأضاف أن الله "يشوي بطونهم في جهنم". وخلفه كان بإمكان مشاهدي التلفزيون رؤية الجنود العراقيين يفرون هاربين.

في حرب الخليج الحالية يبدو بشكل مثير للدهشة أن دكتاتورية دموية تنتصر في معركة الدعاية ضد أرض الحرية ومهد هوليوود. يومًا بعد يوم، ينشر فريق يدعم النظام الإيراني فيديوهات، مُصممة بتقنية الذكاء الاصطناعي، تسخر من دونالد ترامب وتمجد كل من يقاومه. وقد وجد جوزيف بودنر وكريزيا سيكورا من معهد الحوار الإستراتيجي، وهو منظمة غير حكومية مؤيدة للديمقراطية، أن شبكتين مواليتين لإيران حصدتا أكثر من مليار مشاهدة على منصة إكس في الشهر الأول من الحرب.

لا يُعرف عن النظام حس الفكاهة لديه -اسألوا سلمان رشدي. ومع ذلك، فإن العديد من الفيديوهات تتسم بالذكاء وتُظهر إلمامًا بثقافة العدو. وغالبًا ما تكون الموسيقى التصويرية عبارة عن موسيقى راب صاخبة، بكلمات إنجليزية. وكثيرًا ما تكون الشخصيات مصنوعة من مكعبات الليغو. ويُصوّر ترامب على أنه كاذب مغرور وجبان يُعلن النصر حتى في أحلك الظروف. يظهر بيت هيغسيث، وزير الحرب الأميركي، وهو يتقيأ ثملًا، وعليه وشم الصليبيين.

يتمتع دعاة إيران بمزايا لم تكن متاحة لدعاة صدام. فالذكاء الاصطناعي يُتيح إنتاج فيديوهات ذات جودة عالية بتكلفة زهيدة وسرعة استجابة للأخبار العاجلة. وبما أن معظم نماذج الذكاء الاصطناعي مُدرّبة على محتوى غربي، فإن هذه التقنية تُسهّل أيضًا إنتاج محتوى رديء جديد يسخر من الصور النمطية الثقافية الغربية. وتُوفّر قنوات التواصل الاجتماعي طرقًا متعددة لنشر هذه الادعاءات الإيرانية اللاذعة، وهو أمر مُفيد، نظرًا لحظر يوتيوب لها. كما أن رئيسًا أميركيًا غير شعبي يُشنّ حربًا غير شعبية يُوفّر لهم هدفًا للسخرية.

مع ذلك لعبت إيران أوراقها ببراعة. فبدلًا من الهتاف "الموت لأميركا"، كما هو مُعتاد، تُركّز الفيديوهات على انتقادات لترامب تلقى صدىً لدى الجمهور العالمي. ويظهر بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، وهو يهمس بكلمات تُثير الفتنة في أذنه. يصطفّ شبان أميركيون للتجنيد الإجباري بينما يلهو الأثرياء في جزيرة إبستين مع فتيات يرتدين البكيني. ويُظهر شريطٌ إلكتروني ارتفاع أسعار النفط. وتُظهر كومة من الأوراق النقدية هدر أموال دافعي الضرائب الأميركيين. قنابل أميركية تقتل أطفال مدارس إيرانيين.

لا تُضاهي كلمات الأغاني أسلوب عمر الخيام، لكنها أشدّ حدةً من العديد من أغاني الهيب هوب الرائجة. "يا خاسر، اقترب، أنا من يكشف زيفك/ ملياردير مزيف، إمبراطوريتك كلها مجرد مظهر" ليس استهزاءً سيئًا. وكذلك "أنت تنشر أخبارًا كاذبة، جالسًا في برجك العاجي/ مُفلس أخلاقيًا، ثملٌ بالسلطة".

> الذكاء الاصطناعي يُتيح إنتاج فيديوهات ذات جودة عالية بتكلفة زهيدة تلقى صدىً لدى الجمهور العالمي

تزعم "إكسبلوسيف ميديا"، المجموعة التي تُنتج العديد من الفيديوهات، أنها مستقلة. مع ذلك، فهي تعمل انطلاقًا من إيران، حيث الإنترنت لمخوبٌ عن الجميع باستثناء المقربين جدًا من السلطة. واعترف متحدث باسم شركة "إكسبلوسيف ميديا" لبي.بي.سي بأن النظام الإيراني كان "زبوننا" لها.

يقول مصطفى عياد، من معهد الحوار الإستراتيجي، لمجلة "إيكونوميست" إن هذه الفيديوهات "أفسدت" عقول العالم. استطاع الإيرانيون استغلال روح العصر... من خلال توظيفهم المتقن لثقافات الإنترنت الفرعية، والميمات، والرسوم المتحركة. الرسالة "لا تثقوا بأميركا" لا تأتي من أفواه قادة إيران الحاليين، الذين يُعتبرون "مكروهين أو مثيرين للجدل"، بل من نسخ ليغو لهم "تبدو مرحة"، كما يقول عياد.

تستغل إيران أيضًا محتوى الذكاء الاصطناعي المؤيد لترامب وتعيد توظيفه. فبعد أن نشر ترامب صورةً مُولّدة بالذكاء الاصطناعي لنفسه في هيئة المسيح وهو يشفي المرضى، أضاف أحدهم صورةً ليسوع الحقيقي وهو ينزل من السماء ليلقي بترامب في جهنم. وقد نشرت السفارات الإيرانية هذه الصورة بفرح غامر.

كان لدى وزارة الخارجية الأميركية مكتبٌ لمكافحة دعاية العدو، لكن إدارة ترامب أغلقته العام الماضي. وهكذا، تُكافح أعظم قوة عسكرية في العالم لإخضاع مُتنمر إقليمي، وتُهزم القوة الثقافية العظمى في العالم أمام نظام يجلد النساء لمجرد كشفهن شعرهن. بالنسبة إلى الرجل الذي يسمح بحدوث هذا، فإن وصفه بـ"الخاسر" يبدو بخسا.

جودة عالية بتكلفة زهيدة

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

سوريا، مشروع الدولة الممكنة

هل يستطيع الشرع قلب الصفحة؟

علي قاسم
كاتب سوري

بعد أكثر من عقد من الحرب المدمرة التي مزّقت النسيج السوري وحولت مدناً عامرة إلى ركام، وبعد سقوط نظام بشار الأسد الذي حكم بقبضة حديدية لنصف قرن، تطل علينا سوريا من جديد لكن هذه المرة بصوت مختلف. إنه صوت أحمد الشرع، الرجل الذي يراه البعض قائد المرحلة الانتقالية، ويراه آخرون وجهاً جديداً لسياسات قديمة. تصريحات الشرع الأخيرة، التي توزعت بين الملفات الأمنية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية، شكلت محاولة جادة – وإن كانت مثيرة للجدل – لرسم ملامح سوريا جديدة. سوريا لم تعد ذلك البلد الذي كان يخرج منه اللاجئون حفاة، بل تسعى اليوم إلى إعادة تعريف نفسها أمام العالم. لكن السؤال الأكبر الذي يلوح في الأفق، هو: هل هذه مجرد وعود سياسية، أم أن سوريا تقف حقاً على مفترق طرق بين البقاء أسيرة ماضيها الدامي والتحول إلى مركز استقرار دولي؟

أثار أحمد الشرع، في أكثر من مناسبة، قضية تعتبر جذرية في الوجدان السوري: الجولان المحتل. لم يكتفِ بتذكير العالم بأن إسرائيل لا تزال تخالف روح ونص اتفاق فض الاشتباك لعام 1974، بل ذهب إلى أبعد من ذلك باقتراحه إطاراً أمنياً جديداً يضمن انسحاباً إسرائيلياً تدريجياً من الأراضي المحتلة. من الناحية البلاغية، هذا كلام قوي. فالشرع يدرك أن أي نظام سوري جديد لا يمكنه أن يبني شرعيته الداخلية دون التمسك بالجولان؛ الهضبة التي أصبحت رمزاً للكرامة الوطنية والسيادة المفقودة.

> **الطموح الأكبر يتمثل في طرح سوريا كممر آمن لطاقة الخليج عبر المتوسط. مشروع كهذا لو تحقق سيعيد رسم خريطة الطاقة العالمية ويجعل من سوريا دولة محورية لا يمكن تجاوزها**

لكن القراءة النقدية هنا لا مفر منها. فالشرع يتحدث اليوم عن اتفاق أمني مع إسرائيل، وهو الاتفاق نفسه الذي انهار عملياً في السنوات الأخيرة بسبب التوغل الإسرائيلي المتكرر، والضربات الجوية التي شنتها تل أبيب بحرية داخل الأجواء السورية. إن مطالبة إسرائيل بالانسحاب في الوقت الذي لم تكمل فيه الدولة السورية الجديدة فرض سيطرتها الكاملة على كامل أراضيها تبدو، بعبارة لطيفة، طموحة. إسرائيل لن تترك الجولان إلاّ بعد تقديم دليل على أن سوريا الجديدة قادرة على منع إيران أو حزب الله من استخدام أراضيها منصة ضد إسرائيل. هنا يكمن التناقض الجوهري: خطاب السيادة الوطنية مقابل واقع التدخلات الإقليمية.

إذا كان هناك ملف يظهر براغماتية أحمد الشرع بوضوح، فهو ملف العلاقات الخارجية. في تصريحاته الأخيرة، تحدث الشرع بثقة عن علاقات "مثالية" تجمع سوريا الجديدة بواشنطن وموسكو وبكين في آن واحد. هذه معادلة دبلوماسية صعبة للغاية، بل ربما مستحيلة في عالم ما بعد الحرب الباردة الجديد. ففي لقاء أنطاليا مع المبعوث الأميركي، أراد الشرع إرسال إشارة واضحة إلى واشنطن: سوريا مستعدة للانفتاح، ومستعدة لأن تكون شريكاً وليس عبئاً. ولكن في الوقت نفسه، لا يمكن لدمشق أن تتخلى عن علاقتها التاريخية مع موسكو، التي لا تزال تملك قواعد عسكرية على الساحل السوري.

الطموح الأكبر هنا هو تقديم سوريا كممرّ استقرار دولي، بعيداً عن سياسة المحاور التي دمرت المنطقة لعقود. هذا كلام جميل، لكن العالم لا يعمل بالتمنيات. واشنطن لن تستثمر في سوريا الجديدة طالما أن النفوذ الخارجي لا يزال قائماً، وموسكو لن تتنازل عن مكاسبها في المتوسط، وبكين تتحرك بحذر وفقاً لمصالحها الاقتصادية البحتة. التحدي الأكبر أمام الشرع هو إقناع هذه القوى الثلاث بأن سوريا يمكن أن تكون مساحة للتعاون وليس ساحة للصراع. وهذا يتطلب خطوات عملية ملموسة على الأرض، وتقديم ضمانات أمنية لدول الخليج، وإعادة هيكلة الجيش السوري.

ربما لا يوجد ملف أكثر إلحاحاً من ملف الاقتصاد. تحدث الشرع عن خارطة طريق اقتصادية جديدة لإعادة إعمار ما دمرته الحرب، وهي عملية تقدر تكلفتها بمئات المليارات من الدولارات. ومن أكثر الأفكار إثارة للاهتمام في خطابه هي دعوته إلى الاستفادة من خبرات الجالية السورية في ألمانيا وأوروبا. هؤلاء السوريون الذين فروا من الموت والدمار، والذين بنوا لأنفسهم حياة جديدة في الغرب، هم الآن مطالبون بالعودة ليس فقط كمواطنين، بل كخبراء في الإدارة والهندسة والطب. الفكرة رائعة، لكنها تفترض أن هؤلاء السوريين يثقون في النظام الجديد، وأنهم على استعداد لترك ما بنوه في أوروبا للعودة إلى بلد لا تزال مؤسساته هشة.

الطموح الأكبر يتمثل في طرح سوريا كممر آمن لطاقة الخليج عبر المتوسط. تخيلوا خطوط أنابيب تنطلق من السعودية أو قطر، تعبر الأراضي السورية، وتصل إلى موانئ البحر المتوسط لتصدير الغاز إلى أوروبا. مشروع كهذا، لو تحقق، سيعيد رسم خريطة الطاقة العالمية ويجعل من سوريا دولة محورية لا يمكن تجاوزها. لكن الواقع يفرض قيوده القاسية: البنية التحتية شبه منهارة، شبكات الكهرباء معطلة، الطرق والموانئ بحاجة إلى إعادة بناء شاملة، والأهم أن أي مشروع بهذا الحجم يحتاج إلى بيئة أمنية مستقرة، وهو ما تفتقر إليه سوريا اليوم وسط نفوذ تركي في الشمال، خلايا نائمة في الوسط، وعشائر مسلحة في الشرق.

ومن هنا يبرز التحرك الأكثر واقعية. ففي مطلع عام 2026، أعلنت دمشق وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) عن سلسلة اتفاقات شملت وقف إطلاق النار وبدء دمج القوات والإدارات بشكل تدريجي، مع ترتيبات أمنية في الحسكة والقامشلي وتسليم إداري كامل لمحافظتي دير الزور والرقة. الشرع قدّم هذه الخطوة باعتبارها حتمية لاستعادة وحدة الدولة، مؤكداً أن اندماج قسد في الجيش والمؤسسات الرسمية هو الطريق نحو مصالحة وطنية شاملة. غير أن التنفيذ يواجه عقبات تنظيمية وسياسية، فالقوة التي كانت حليفاً أساسياً للولايات المتحدة في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية ما زالت تحمل مشروعها السياسي والإداري الخاص. وهنا يتحدد المسار: إما أن تنجح سوريا في استعادة وحدتها، أو تبقى معلقة بين نماذج متشظية كتجربة العراق أو ليبيا.

أما على الصعيد الإقليمي، فإن رسالة الشرع إلى الأردن بشأن تقاسم مياه حوض اليرموك تحمل دلالات إيجابية. المياه كانت دائماً ملفاً شائكاً بين البلدين، وأي اتفاق عادل يمكن أن يكون نموذجاً لحسن الجوار. لكن مرة أخرى، الكلام لا يكفي. الأردن يعاني من شح مائي حاد، ولن يثق بأي وعود سورية دون آليات تنفيذ ومراقبة دولية. ومع ذلك، فإن مجرد فتح هذا الملف يعد مؤشراً على أن دمشق الجديدة تفكر في بناء الثقة من خلال القضايا العملية، وليس فقط من خلال الخطب الحماسية.

لنكن صريحين: تصريحات أحمد الشرع تحمل نبرة ثقة عالية. هو يتحدث عن سوريا التي ستصبح مركزاً للاستقرار الدولي، وعن اقتصاد مزدهر، وعن علاقات مثالية مع جميع الأطراف، وعن جولان محرر. هذه طموحات لا يعيبها شيء في حد ذاتها، لكن الفجوة بين الطموح والواقع السوري اليوم تشبه الفجوة بين السماء والأرض.

سوريا التي ورثها الشرع هي دولة منكوبة: أكثر من نصف سكانها نازحون أو لاجئون، اقتصادها منهك بالكامل، مؤسساتها إما دمرت أو فسدت، ومجتمعها منقسم على نفسه بعمق. إضافة إلى ذلك، لا تزال إسرائيل تشن ضربات جوية في العمق السوري كما تشاء، ولا تزال تركيا تحتل مناطق في الشمال، ولا يزال النفوذ الإيراني حاضراً في الميليشيات المنتشرة.

لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد أمل. فالمشروع الذي يطرحه الشرع هو المشروع الوحيد القابل للحياة. البديل هو الاستمرار في الفوضى، وتقسيم البلاد، وتحول سوريا إلى ساحة صراع إقليمي دائم. لذلك، يجب أخذ تلك الطموحات كمؤشر على أن هناك من يحاول كسر دائرة اليأس. السؤال الحقيقي ليس "هل هذه الطموحات واقعية؟" بل "هل لدى الشرع الإرادة والقدرة والمساندة الدولية لتحويلها إلى واقع؟".

> **تصريحات أحمد الشرع تحمل نبرة ثقة عالية وهو يتحدث عن سوريا التي ستصبح مركزا للاستقرار الدولي وعن اقتصاد مزدهر وعن علاقات مثالية مع جميع الأطراف**

تمثل تصريحات أحمد الشرع محاولة صادقة لرسم ملامح سوريا جديدة. سوريا تقوم على السيادة الكاملة، والتوازن الدولي الذكي، والانفتاح الاقتصادي الطموح. لكن هذه التصريحات تكشف أيضاً، وبكل وضوح، عن حجم التحديات الهائلة التي تقف في طريق هذا المشروع. فسوريا ليست صفحة بيضاء؛ إنها صفحة مثقلة بجروح الماضي، وتعقيدات الحاضر، ومخاوف المستقبل.

نجاح الشرع، أو فشله، يقاس بقدرته على تحويل الخطاب إلى فعل، والطموح إلى واقع ملموس. العالم يريد أن يرى ميليشيات تُحل، وموانئ تُبنى، واتفاقيات مياه تُوقع، ولاجئين يعودون. بدون ذلك، ستبقى سوريا معلقة بين ماضيها الدامي ومستقبلها المجهول، تبحث عن طريق نحو الاستقرار والانفتاح، لكنها لا تجد من يمد لها يداً حقيقية.

ربما يكون السؤال الأخير الذي يلح على كل من يتابع الشأن السوري اليوم هو: هل يستطيع أحمد الشرع أن يكون الرجل الذي يخرج سوريا من عنق الزجاجة؟

أحمد الشرع يحاول أن يرسم ملامح سوريا جديدة، مختلفة عن تلك التي عرفها العالم خلال عقد من الحرب والدمار، واضعاً سوريا على مفترق طرق: إما أن تبقى أسيرة الماضي، أو أن تتحول إلى مركز استقرار دولي، يربط بين الشرق والغرب، ويعيد صياغة دورها في الجغرافيا السياسية.

الإجابة النهائية تتعلق بقدرة السوريين أنفسهم على تجاوز خلافاتهم والالتفاف حول مشروع وطني جامع. الطريق طويل وشاق، لكنه ليس مستحيلاً. والأمل، كما يقولون، هو آخر ما يموت. وفي حالة سوريا، ربما يكون الأمل هو الشيء الوحيد الذي لم يدمر بعد.

لا تسمعوا ترامب، راقبوا الإستراتيجية

نوفر رمول
إعلامية تونسية

ما جرى منذ بداية المواجهة مع إيران أقرب إلى عملية تفكيك منهجية تتجاوز في تعقيدها الحرب التقليدية. مسار واحد دمج الضربة العسكرية بالضغط الاقتصادي بهندسة التفاوض، وكل خطوة فيه صُمّمت لتضيّق الخيارات أمام طهران، إلى أن وجدت مضيق هرمز محاصراً أميركياً وهي غير قادرة على إطلاق رصاصة واحدة.

أربعون يوماً والعالم يتابع تصريحات ترامب وتهديداته المتقلبة بتدمير الجسور ومحطات الكهرباء وتحويل إيران إلى "العصر الحجري". الضجيج كان عالياً بما يكفي ليحجب المسار الحقيقي، إلى درجة دفعت كثيراً من المحللين إلى استنتاج تخبط واشنطن. غير أن القراءة بأثر رجعي تكشف مساراً مترابطاً.

الضربة الافتتاحية استهدفت بنية القرار: مقتل المرشد الأعلى ورئيس الأركان وعشرات من كبار القيادات في ضربات متزامنة خلال ثلاثين ثانية أزال الطبقة التي تملك صلاحية اتخاذ قرارات كوقف إطلاق النار أو التصعيد المحسوب أو التفاوض من موقع قوة. ما تبقى من هيكل الدولة قضى الأيام التالية في ملء الفراغ: مجلس قيادة مؤقت، ثم تعيين مجتبى خامنئي مرشداً جديداً، وبيانات ولاء متسارعة. طهران ردّت بوابل من الصواريخ والمسيّرات على دول المنطقة والقواعد الغربية، أكثر من 4600 مقذوف وُجّه نحو دول الجوار وخصوصاً الإمارات، مقابل نحو 930 استهدفت إسرائيل. الحساب الإيراني كان واضحاً: ضرب الجوار لإجبار الدول المتضررة على الضغط على واشنطن لوقف الحرب، واستخدام الألم الاقتصادي والأمني في الخليج ورقة تفاوضية بالوكالة. غير أن الرهان انقلب؛ الإمارات تصدّت بنسبة اعتراض تجاوزت 92 في المئة، والدول المستهدفة تحوّلت من وسيط محتمل إلى طرف معاد، والعزلة الإيرانية تعمّقت بدل أن تنكسر.

واشنطن في المقابل حدّدت إيقاع التصعيد منذ اللحظة الأولى: ضربات مركّزة على مراكز القيادة والسيطرة ومنظومات الدفاع الجوي ومنصات الإطلاق. معدل إطلاق الصواريخ الباليستية الإيرانية انخفض بشكل حاد خلال الأسبوع الأول نتيجة استنزاف المخزون وتدمير المنصات في آن واحد. ثم انتقلت الضربات إلى طبقة أعمق: مقرات الحرس الثوري، مخازن الأسلحة، القواعد الاستخباراتية. وبعد أسابيع قُتل أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني في غارة إسرائيلية استهدفت اجتماعاً أمنياً رفيعاً. لاريجاني كان يُعتبر القيادة الفعلية للبلاد بعد مقتل خامنئي، والرجل الذي أُعدّ مسبقاً لإدارة المرحلة الانتقالية. إزاحته أزالت آخر عقل إستراتيجي قادر على بناء مسار تفاوضي متماسك من الداخل.

الطائرات الأميركية ضربت المنشآت العسكرية في جزيرة خرج التي يمر عبرها 90 في المئة من صادرات النفط الإيرانية مرتين، وتركت البنية النفطية سليمة في المرتين. الرسالة كانت واضحة: واشنطن تحتفظ بشريان النفط الإيراني ورقة قادرة على تمزيقه في أي لحظة. في المقابل اعتقدت إيران أنها تملك ورقة مقابلة حين أغلقت هرمز أمام العالم وسمحت لنفطها وحده بالعبور إلى الصين، وجنت نحو خمسة مليارات دولار خلال أربعين يوماً. بدت المعادلة مربحة، لكن هذا الربح كان الطُعم؛ فبعد فشل محادثات إسلام آباد فرض ترامب حصاراً بحرياً على الموانئ الإيرانية، وخلال 36 ساعة توقفت التجارة البحرية من إيران وإليها بالكامل. وزير الحرب هيغسيث قال "نحن نستخدم أقل من عشرة في المئة من قوة بحريتنا، وإيران تملك صفراً في المئة من بحريتها". الإغلاق الذي ظنته طهران ورقة ضغط على العالم تحوّل إلى الحبل الذي يلتف حول رقبتها.

بعد ثلاثة أيام من فرض الحصار، مضت واشنطن أبعد وسحبت من يد طهران آخر ورقتين كانت تعوّل عليهما خارج حدودها. وزير الخزانة سكوت بيسنت أعلن أن الوزارة حذّرت بنكين صينيين من أن أي أموال إيرانية في حساباتهما تعني عقوبات ثانوية فورية، وأن التراخيص العامة التي كانت تسمح بتدفق النفط الروسي والإيراني لن تُجدّد. وترامب أعلن أن الصين وافقت على عدم إرسال أسلحة إلى إيران. بقرارين من واشنطن قُطع الممر المالي الصيني وأُغلق شريان النفط الروسي، وتحوّل الحصار من إجراء عسكري ضد دولة واحدة إلى إعادة ترتيب لموازين القوة في ثلاث عواصم دفعة واحدة.

الأرقام تتحدث عن حجم الانهيار: الحكومة الإيرانية قدّرت الأضرار بنحو 270 مليار دولار كتقدير أولي مرشح للارتفاع نحو تريليون دولار. البنك المركزي أبلغ الرئيس بزشكيان بأن إعادة البناء قد تحتاج إلى 12 عاماً. الريال فقد قدرته الشرائية الدولية وأصبح أقل العملات قيمة في العالم، واضطرت الحكومة إلى طرح ورقة نقدية من فئة عشرة ملايين ريال تساوي سبعة دولارات. صادرات البتروكيماويات التي كانت تدرّ ما بين 13 و15 مليار دولار سنوياً أُوقفت بالكامل.

الهدنة تنتهي في 22 أبريل، وعلى مدى ستة أسابيع انقلبت كل ورقة رفعتها إلى عبء: الضربات على ست عشرة دولة عمّقت العزلة، إغلاق هرمز منح واشنطن ذريعة الحصار، والصين تراجعت تحت ضغط العقوبات. كل ورقة بدت رابحة في لحظتها، وانتهت جزءاً من مسار ضيّق الخيارات.

في اليوم الخمسين للحرب، أعلن عراقجي فتح مضيق هرمز بالكامل أمام الملاحة التجارية، قيّد الإعلان بعبارتين: "تماشياً مع وقف إطلاق النار في لبنان" و"خلال الفترة المتبقية من الهدنة"، في محاولة لتقديم التنازل كأنه قرار سيادي. لكن التوقيت يكشف العكس؛ المضيق فُتح تحت الحصار البحري الأميركي وبشروط الطرف الآخر.

عراقجي، وزير خارجية إيران ومفاوضها، وضع خلاصة تجربته في كتاب بعنوان "قوة التفاوض". وترامب سبقه بعقود بكتاب "فن الصفقة". لكن ما كشفته هذه المواجهة أن الطاولة وحدها لا تصنع النتيجة، وأن فن التفاوض يبدأ حيث تنتهي قدرة الخصم على قول "لا". ومن يريد أن يفهم ما حدث، عليه ألا يستمع إلى ما يقوله ترامب ولا إلى ما يصرح به عراقجي، بل أن يقرأ ما فعلته الإستراتيجية على الأرض.

واشنطن حدّدت إيقاع التصعيد

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

الشرق الأوسط: رولیت الممرات

الرهان ليس على كسب الحرب بل على تأمين الممرات

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى إسلام آباد كمحطة أخيرة لترجمة التهديدات الأميركية إلى اتفاق إطاري، تبدو المنطقة وكأنها دخلت لعبة رولیت كبرى، حيث الرهان ليس على كسب الحرب، بل على تأمين الممرات وتجنب الانهيار الشامل للبنية التحتية.

إن النقطة الأكثر إثارة للاهتمام في المشهد الحالي هي التحول الإستراتيجي للموانئ السورية؛ فمع وصول التهديدات في مضيق هرمز إلى ذروتها عبر الإغلاق واستهداف الناقلات، لم تعد بانياس السورية مجرد ميناء محلي، بل تحولت إلى "خيار اضطراري" في حسابات الطاقة الإقليمية. الرهان هنا يكمن في قدرة دمشق على تسويق نفسها كـ"رئة بديلة" للنفط العراقي، مما يمنحها حصانة سياسية غير مسبوقة مقابل توفير ممر آمن بعيداً عن نيران الرولیت المشتعلة في الخليج.

وفي تجاوز لافت لحدود الجغرافيا التقليدية، يأتي الخطاب الإيراني الأخير حول "مضيق ملقا" ليرفع سقف الرهان في الرولیت الجارية؛ فمن خلال ادعاء النفوذ في أحد أهم ممرات التجارة الدولية بين المحيطين الهندي والهادئ، تسعى طهران لفرض معادلة "الأمن الشامل أو التهديد الشامل". هذا الامتداد الافتراضي للنفوذ الإيراني إلى ملقا ليس مجرد استعراض للقوة، بل هو محاولة لربط استقرار مضيق هرمز بأمن الملاحة العالمية في أقصى شرق آسيا. إنها رسالة مباشرة لواشنطن بأن أي استهداف للبنية التحتية الإيرانية سيقابله تفعيل لقدرات "تعطيل عن بُعد" قد تطال الشرايين الحيوية للقوى الكبرى، مما يحول الصراع من مواجهة إقليمية إلى تهديد بالشلل الاقتصادي العالمي.

على صعيد موازٍ، يغير تحذير الرئيس دونالد ترامب من تدمير الجسور ومحطات الطاقة في إيران قواعد اللعبة من "تغيير النظام" إلى "تفكيك الدولة". في المنطق التحليلي البارد، يمثل هذا التوجه ضغطاً على العصب الحيوي للحياة اليومية لإجبار طهران على قبول اتفاق إطاري سريع. إلا أن المقامرة تكمن في أن هذا النوع من الضغط قد يفضي إلى اتفاق هش يوقف العمليات العسكرية مؤقتاً لكنه لا يفكك الصواعق النووية، مما يجعل كرة الرولیت تعاود الدوران في أي لحظة عند أول اختبار فني.

تحولت بانياس السورية إلى رئة بديلة للنفط العراقي مانحة دمشق حصانة سياسية جديدة وسط لعبة الرولیت التي تهدد الممرات البحرية التقليدية

لكن اللعبة ليست رولیت بين لاعبين متساوين. تراهن واشنطن على الضغط الاقتصادي والعسكري لتحقيق انتصار دبلوماسي سريع، كما يصفه الرئيس ترامب، بينما تعوّل طهران على صمودها وعلى التكلفة السياسية التي قد يدفعها ترامب داخليا وإقليميا. أما دمشق، فتبدو "الرابح الصامت" المحتمل، إذا واصلت بناء شراكاتها اللوجستية بعيداً عن الغرق في الصراعات الأيديولوجية.

وبينما تحاول واشنطن سحب لبنان إلى مسار "اتفاقات أبراهام" تحت وطأة التصعيد الميداني، تختار سوريا بقيادتها الجديدة نهجاً أكثر واقعية عبر تعزيز الربط السككي مع الأردن والتعاون التقني النوعي. في هذه المفارقة، يبدو أن سوريا تتحرك نحو "العملانية الاقتصادية" لتوظيف الجغرافيا، بينما يظل لبنان عالقاً في التعقيد الأيديولوجي بين متطلبات نزع السلاح ومفاهيم السيادة.

إن ما يجمع هذه الملفات المتباعدة جغرافياً هو وحدة المصالح البنيوية التي فرضها واقع عام 2026؛ فالمفاوضات في إسلام آباد ليست إلا محاولة أميركية لفك الارتباط التاريخي بين طهران وأذرعها الإقليمية عبر مقايضة بقاء الدولة الإيرانية بتفكيك نفوذها الخارجي. هذا الضغط في باكستان يترجم فوراً في لبنان كحصار عسكري لإجبار حزب الله على التخلي عن سلاحه لصالح مشروع إقليمي أوسع. وفي قلب هذا التحول، تبرز سوريا كحلقة الوصل اللوجستية التي تمنح واشنطن والمنطقة خيارا ثالثا؛ فمن خلال تحويل بانياس إلى رئة بديلة للنفط العراقي، يجري عملياً سحب ورقة مضيق هرمز من يد طهران، مما يحول الجغرافيا السورية من ساحة صراع إيرانية – أميركية إلى صمام أمان اقتصادي يربط الخليج بالمتوسط، ويجعل من استقرار دمشق مصلحة دولية تتجاوز الحسابات الأيديولوجية القديمة.

إن ما يجري حاليا، سواء في إسلام آباد أو على خطوط الملاحة الدولية، لا يتعلق بصناعة سلام مستدام بقدر ما يتعلق بـ"إعادة توزيع المخاطر". الجميع يراهن على أن الطرف الآخر لا يتحمل كلفة الانفجار الشامل؛ فواشنطن تراهن على حاجة طهران إلى البقاء، وطهران تراهن على حاجة ترامب إلى انتصار دبلوماسي سريع، بينما تراهن دمشق على تحولها إلى محور لوجستي رابح من اختناق الممرات البحرية التقليدية.

في هذه اللعبة، لا يطمح اللاعبون لامتلاك كل الأوراق، بل لضمان ألا تتوقف الكرة عند "الصفر" الذي يعني الصدام المباشر الواسع.

فهل تنجح هذه الرولیت في إنتاج توازن جديد يعيد رسم خريطة المنطقة، أم أنها ستدور مرة أخرى حتى يخرج أحد اللاعبين خاسرا كبيرا؟

رؤية ملكية لعقد ترابي جديد يقطع مع مغرب السرعتين

حسن قديم
كاتب مغربي

في لحظة سياسية وتنموية فارقة من تاريخ المغرب الحديث، يأتي انعقاد المجلس الوزاري، الخميس الماضي، برئاسة الملك محمد السادس ليضع النقاط على الحروف في مسار بناء الدولة الاجتماعية الصاعدة. إن الإعلان عن "الجيل الجديد من برامج التنمية الترابية المندمجة" ليس مجرد إجراء إداري أو حزمة مشاريع عابرة، بل هو إعلان صريح عن انتقال المملكة إلى السرعة القصوى في تدبير شؤونها الداخلية، وخطوة جريئة نحو طي صفحة "مغرب السرعتين" إلى غير رجعة. هذه الرؤية الملكية، التي تضع كرامة المواطن وتحسين ظروف عيشه كغاية قصوى لكل سياسة عمومية، تعكس وعياً عميقاً بأن الاستقرار والازدهار الحقيقيين لا يمكن أن يتحققا في ظل وجود فوارق صارخة بين مناطق مشاريع كبيرة وأقاليم عميقة لا تزال تصارع من أجل الحقوق الأساسية.

إن الفلسفة الكامنة وراء هذا الورش الإصلاحي الكبير، الذي خصص له غلاف مالي ضخم يناهز 210 مليارات درهم على مدى ثماني سنوات، تكمن في تغيير منطق التنمية نفسه. فبدلاً من البرامج المسقطة من المركز نحو الهوامش، نجد اليوم توجهاً يكرس الطابع الترابي والمحلي ويستمد أولوياته من الاحتياجات الحقيقية التي عبّر عنها المواطنون في الجهات والأقاليم.

إن التشخيص الترابي الذي طال مؤشرات التعليم والصحة والماء والشغل هو اعتراف صريح بأن الدولة تحركت بكل ثقلها لتقليص الفوارق المجالية، ليس عبر الوعود، بل عبر مخططات تنفيذية دقيقة تعتمد لغة الأرقام والمؤشرات والنتائج الملموسة. هذا التحول النوعي هو ما يحتاجه المغرب اليوم لضمان أن كل شبر من ترابه يساهم في الثروة الوطنية ويستفيد من ثمارها على قدم المساواة.

وعندما نتأمل في هندسة الحكامة التي جاء بها هذا الجيل الجديد من البرامج، نجد أن المغرب قد قطع مع البيروقراطية التقليدية المبطئة للإنجاز. فإحداث شركات مساهمة لتدبير المشاريع برئاسة رؤساء الجهات، لتعويض الوكالات الجهوية السابقة، هو استلهام ذكي لمرونة القطاع الخاص ونجاعته وتحويله بشكل إيجابي نحو خدمة المصلحة العامة. إن هذه الثورة التدبيرية تهدف إلى تحقيق الأداء المتسارع، حيث تندمج متطلبات الرقابة العمومية مع سرعة التنفيذ، وهو ما يضمن عدم ضياع الزمن التنموي في دهاليز الإدارة. واللافت هنا هو إقحام الرقمنة كأداة للشفافية، من خلال منصة تتيح للمواطن والفاعل المؤسساتي تتبع تقدم الأشغال، مما يحول المحاسبة من مجرد شعار سياسي إلى ممارسة يومية وتشاركية، تضع المسؤول تحت مجهر الرقابة الشعبية والمؤسساتية في آن واحد.

يأتي هذا الحراك التنموي الجبار في سياق تحول إستراتيجي شامل دخله المغرب وربح فيه نقاطاً ذهبية على المستويين الداخلي والخارجي. فالمغرب الذي تحول إلى منصة عالمية للاستثمارات الكبرى في الطاقات المتجددة وصناعة السيارات والطيران، والمغرب الذي انتزع اعترافات دولية بمكانته كقوة إقليمية ومحاور لا غنى عنه، يدرك تماماً، بقيادة الملك محمد السادس، أن الحفاظ على هذا الإشعاع الخارجي يتطلب جبهة داخلية صلبة ومجالات ترابية متماسكة.

إن تقليص الفوارق المجالية هو الضمانة السيادية التي تحمي المكتسبات، وتحول المملكة إلى ورش مفتوح لا يستثني أحداً، استعداداً لربح رهانات عالمية قادمة، على رأسها تنظيم مونديال 2030 الذي لن يكون مجرد حدث رياضي، بل تظاهرة تثبت للعالم وجه المغرب الجديد: مغرب الحداثة، النجاعة، والعدالة الاجتماعية.

إن ما نعيشه اليوم هو ملامح "عقد اجتماعي ترابي" جديد، تقوده المؤسسة الملكية برؤية تتبنى السرعة والشمولية. إن الدولة المغربية وهي تضخ هذه الاستثمارات الضخمة في شرايين الأقاليم والجهات، إنما تعيد صياغة مفهوم الانتماء ليكون مرتبطاً بالرفاه وتكافؤ الفرص.

لقد ولى زمن الانتظارية، ودخل المغرب عصر الإنجاز الميداني الذي يغير وجه القرى والمدن على حد سواء، ليؤكد للجميع أن طموح المملكة لا حدود له، وأن الرهان على الإنسان المغربي هو الرهان الرابح في مسيرة الصعود نحو نادي القوى الصاعدة، بمجالات ترابية منسجمة، واقتصاد قوي، وكرامة مصونة للجميع.

مغرب الحداثة والعدالة الاجتماعية

مأسسة الاعتدال لتعميم ثقافة الاختلاف المرن في سوريا

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

إن جوهر الممارسة السياسية الحديثة ومناعة الدول المستقرة، يكمن في فهم عميق وتطبيق واعٍ لما يمكن تسميته بـ"أدبيات الاختلاف السياسي"، وهي منظومة القيم والقواعد التي تحكم تباين وجهات النظر داخل الإطار الوطني الواحد، إذ يجب أن تتجاوز هذه الأدبيات المفهوم الذي يرى في الاختلاف السياسي مجرد خروج عن النص الوطني أو انشقاق عن الإجماع، وهو تصور غالباً ما ينبع من ذهنية الدولة التي تفتقر إلى المرونة اللازمة لاستيعاب تعقيدات المجتمعات المعاصرة؛ هذه الرؤية الضيقة تعكس مرحلة ماضية من بناء الدولة حيث كان التمايز يُنظر إليه كتهديد وجودي، بينما في الواقع، هو وقود للتطور ومؤشر على الحيوية.

الوطنية الحقة في جوهرها، ليست حالة تماهٍ مطلق مع رؤية أحادية، بل هي عقد اجتماعي وسياسي متجدد ومستمر، يتسع بطبيعته لتعددية الرؤى حول سبل تحقيق المصلحة العليا للأمة، وبالتوازي فإن هذا العقد لا يفرض التوحيد القسري، بل يحتفي بالتنوع ضمن إطار وطني جامع، ويرى في تباين الأفكار مصدراً للثراء لا للضعف، وحين يُمارس الاختلاف السياسي بمنهجية معتدلة، مستنداً إلى خطاب إيجابي وبناء، فإنه يتحول إلى رأس مال وطني لا يقدر بثمن. هذا الرأس المال يُزود صانع القرار بخيارات بديلة، ويقدم له زوايا رؤية أوسع وأكثر شمولية للتحديات المطروحة، مما يعمق فهمه للمشكلة ويُغني الحلول الممكنة، بدلاً من الانغلاق في مسار واحد قد لا يكون الأمثل.

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه النسيج الوطني ليس في وجود الاختلاف بحد ذاته، وإنما في الاستلاب والخروج عن أدبيات الحوار الوطني عموماً، وأدبيات الاختلاف السياسي بشكل خاص، فالاستلاب هنا يعني الانجراف نحو المواقف الإقصائية، أو التخوين، أو تهميش الآخر، أو الانسياق وراء مصالح فئوية ضيقة تتجاوز المصلحة الوطنية الجامعة، أما الخروج عن أدبيات الحوار فيعني التخلي عن أسس الاحترام المتبادل، والمنطق والأدلة، واستبدالها بالصراخ والتشنج والعدائية، مما يُفسد أي فرصة للحوار البناء ويحول الاختلاف من قوة دافعة إلى عامل هدم وتفكك.

في سياق الوضع السوري الراهن، الذي اتسم لسنوات طويلة بالتصدع والنزيف، يصبح تعزيز أدبيات الاختلاف السياسي ضرورة وطنية قصوى؛ بهذا المعنى فإن الفهم الخاطئ أو المتعمد لمفهوم الاختلاف كخيانة، ساهم بشكل كبير في إذكاء نيران الصراع وتعميق الانقسامات، وفي مرحلة إعادة البناء والتعافي، أو حتى في سياق السعي نحو حل سياسي مستدام، لا يمكن تصور مستقبل لسوريا دون مأسسة الاعتدال كقيمة عليا تحكم الحراك السياسي والاجتماعي، وهنا تعني مأسسة الاعتدال إرساء آليات وهياكل تضمن أن تبقى المساحة العامة مفتوحة للنقاش الهادف، وأن تُحترم جميع الآراء التي تلتزم بالضوابط الوطنية، وأن يتم التعامل مع التنوع كقوة دافعة للوحدة لا كعامل للتفرقة.

ولتحقيق ذلك، لا بد من الآليات العملية لتعميم ثقافة الاختلاف المرن في المجتمع السوري، وهذا يتطلب جهوداً متعددة الأوجه، حيث يجب غرس قيم الحوار والتسامح وقبول الآخر، وتشكيل الرأي العام الوطني وتوجيهه نحو تبني خطاب معتدل ومسؤول، يبرز القواسم المشتركة ويحتفي بالتنوع ضمن الوحدة، بالإضافة إلى ذلك، يجب دعم وتطوير مؤسسات المجتمع المدني التي يمكن أن تكون منصات للحوار الجاد والمسؤول، وأن تعمل على بناء الثقة بين المكونات المختلفة للمجتمع.

ختاما يتعين على النخب السياسية والمثقفين السوريين تحمل مسؤولية تاريخية في قيادة هذا التحول، عبر طرح رؤى سياسية تستوعب التنوع، وعبر ممارسة الحوار البناء كنموذج يحتذى به، فمأسسة الاختلاف المعتدل لا تعني التنازل عن الثوابت الوطنية، بل تعني القدرة على التفاوض والتوافق حول كيفية حماية هذه الثوابت وتحقيقها في واقع معقد ومتغير، وهي دعوة إلى الانتقال من منطق الغالب والمغلوب إلى منطق الشراكة الوطنية والتكامل الوطني، حيث يجد الجميع بمختلف أطيافهم وتوجهاتهم، مساحة للتعبير والمساهمة في بناء سوريا المستقبل، دولة قوية ومرنة، تستمد قوتها من تعددية أبنائها وقدرتهم على الاختلاف بوطنية واعتدال.

هذا هو المسار الحقيقي لتعزيز الحالة الوطنية في سوريا، ولتجاوز محنة الدولة التي تفتقر إلى المرونة، إلى أفق الدولة الحاضنة التي تحتضن جميع أبنائها وترعى مصالحهم في إطار من الحرية والمسؤولية الوطنية الحقّة.

المشكلة ليست في الاختلاف

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

ثلاث قطيعات ترسم شرقا أوسطَ جديدا

عادل بكوان يعيد قراءة الواقع لاستشراف مستقبل المنطقة

في خضمّ التحولات العميقة التي عرفها الشرق الأوسط خلال العقود الأخيرة، لم تعد المنطقة قابلة للفهم عبر مقاربات تقليدية تختزل أزماتها في صراعات ظرفية أو أحداث معزولة. وضمن هذا السياق، يبرز كتاب "تفكك الشرق الأوسط: ثلاث قطيعات غيّرت مجرى التاريخ" للباحث وعالم الاجتماع عادل بكوان كإطار تحليلي يسعى إلى تفكيك مسارات هذا التحول.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

يشهد الشرق الأوسط منذ سبعين عامًا، أي منذ الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين، سلسلة من التقلبات الكبيرة والمتلاحقة، يلخّصها الباحث وعالم الاجتماع عادل بكوان في كتابه "تفكك الشرق الأوسط: ثلاث قطيعات غيّرت مجرى التاريخ"، الصادر عام 2025 عن منشورات تالوندييه (Tallandier) ويقع في 320 صفحة.

يقدّم الكتاب قراءة تحليلية للفوضى التي عصفت بالمنطقة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، محدّدًا ثلاث محطات مفصلية "شكّلت تحولات تاريخية عميقة في المنطقة: هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، والربيع العربي بين 2011 و2013، وهجمات حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023". ويرى بكوان أن هذه الأحداث "أعادت رسم موازين القوى داخل الدول، وغيّرت التحالفات الإقليمية، وأثّرت في علاقات المنطقة مع القوى الدولية الكبرى".

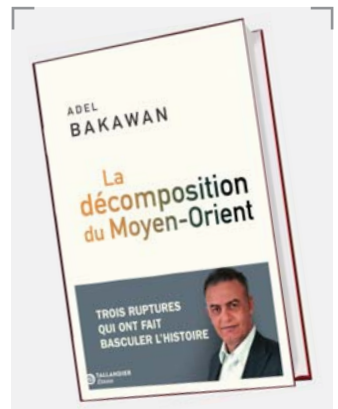

كتاب «تفكك الشرق الأوسط: ثلاث قطيعات غيّرت مجرى التاريخ» يقرأ تحولات المنطقة بين الحروب والانتفاضات وتشكيل التحالفات

ثلاث محطات

تمثّلت المحطة الأولى في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، التي أدخلت العالم في مرحلة ما أُطلق عليه "الحرب على الإرهاب" بقيادة الولايات المتحدة، حيث تبنّت إدارة الرئيس جورج بوش الابن مشروع إعادة تشكيل "الشرق الأوسط الكبير" ليصبح فضاءً ديمقراطيًا ومستقرًا يخدم أيضًا أمن إسرائيل.

وقد تجلّى هذا المشروع في غزو أفغانستان ثم العراق عام 2003. غير أن هذا المشروع، كما يؤكد المؤلف، كان بمثابة "مشروع طوباوي"، لأنه اصطدم بالواقع السياسي والاجتماعي المعقد للمنطقة.

في العراق، لم يؤدِ سقوط نظام صدام حسين إلى بناء ديمقراطية مستقرة، بل أدى إلى انهيار مؤسسات الدولة وتفككها، وصعود الميليشيات الطائفية، وتنامي نفوذ الجماعات الجهادية، وعلى رأسها تنظيم "داعش". كما عزّزت إيران نفوذها عبر دعم ميليشيات شيعية متعددة. وهكذا، بدلًا من تحقيق الاستقرار، دخلت المنطقة في دوامة طويلة من العنف وعدم الاستقرار.

تجلّت القطيعة الثانية في ثورات الربيع العربي عام 2011، حيث خرجت الشعوب من تونس إلى القاهرة مطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية وإنهاء الاستبداد. ورغم سقوط بعض الأنظمة بسرعة، لم تنجح هذه الانتفاضات في ترسيخ انتقالات ديمقراطية مستقرة. ففي مصر استعادت المؤسسة العسكرية السلطة، بينما تحولت الاحتجاجات في سوريا وليبيا واليمن إلى حروب أهلية مدمرة.

يرى بكوان أن الواقع العربي تحوّل فيه حلم التغيير إلى خيبة أمل واسعة. فقد انهارت أو ضعفت مؤسسات عدة دول، مثل العراق ولبنان، بينما برزت قوى غير دولية، لكنها كانت فاعلة بشكل رئيسي، مثل حزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، وحركة حماس في غزة. كما استمرت مطالب الأكراد والفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة دون تحقيق تسوية دائمة. ويصف بكوان الربيع العربي بأنه "حلم جيل أُجهض"، إذ أضعف الدول دون أن يؤسس لأنظمة سياسية شاملة ومستقرة.

تمثلت القطيعة الثالثة في هجمات السابع من أكتوبر 2023 التي نفذتها حركة حماس ضد إسرائيل، وما أعقبها من حرب غير مسبوقة في غزة ولبنان. وقد شكّل هذا الحدث نقطة تحول جديدة في توازنات المنطقة. إسرائيل، التي خاضت حروبًا على عدة جبهات بدعم من الغرب، وصمت بعض الدول العربية، وبمساندة غير مشروطة من الولايات المتحدة، تسعى إلى تحقيق "نصر كامل" على حماس وما يُعرف بـ"محور المقاومة" المدعوم من إيران.

في المقابل، بدا أن إيران، التي تعاني من أزمات داخلية وضغوط خارجية، فقدت جزءًا من قدرتها على المناورة، خصوصًا مع إضعاف حلفائها الإقليميين. تصاعد التوتر بين إسرائيل وإيران إلى مواجهة مباشرة في عام 2024، وُصفت بأنها "حرب الاثنى عشر يوما"، وهي مواجهة لم تُحسم نهائيًا بعد. وقد أدى هذا التصعيد إلى تعطيل مسارات إعادة التوازن الإقليمي التي كانت تتشكل قبل السابع من أكتوبر.

التحديات المستقبلية

يشير بكوان إلى أن المنطقة كانت ولا تزال تشهد مؤشرات على إعادة ترتيب التحالفات قبل هذه الأحداث. برزت السعودية، بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي العهد محمد بن سلمان، كفاعل رئيسي يسعى إلى صياغة "شرق أوسط جديد" من خلال سياسة تعدد المحاور، تشمل: التقارب مع إيران، والمصالحة مع تركيا، والانفتاح على احتمال تطبيع العلاقات مع إسرائيل ضمن "اتفاقيات أبراهام"، كما سعت تركيا إلى تعزيز نفوذها الإقليمي، خاصة في الساحة السورية. غير أن الحرب الأخيرة أوقفت هذه الديناميات وأعادت إحياء الانقسامات الحادة.

يخلص المؤلف عادل بكوان إلى أن "دول المنطقة تواجه خيارات إستراتيجية معقدة. فإما المضي في مسار تطبيع سياسي، ما قد يدفع بعض الحركات الإسلامية أو القومية إلى العمل السري أو التطرف، أو الانخراط في إعادة تشكيل التحالفات بما قد يهدد الاستقرار الداخلي".

في المقابل يظل دور القوى الكبرى، ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية، حاسما، خصوصا في ظل عودة دونالد ترامب إلى الحكم وما قد يرافق ذلك من سياسات غير متوقعة.

يقدم المؤلف عادل بكوان صورة لشرق أوسط تغيّر جذريًا خلال ربع القرن الأخير. لأن التدخلات الخارجية، والانتفاضات غير المكتملة، والصراعات الإقليمية أدت إلى تفكك الدول وتصاعد عسكرة المجتمعات. ورغم المكاسب العسكرية التي تحققها إسرائيل، لا يبدو أن هناك حلولًا سياسية مستدامة في الأفق، سواء مع الفلسطينيين أو مع إيران. انطلاقا من هذه المعطيات يبقى مستقبل المنطقة، حسب المؤلف، مفتوحًا على احتمالات متعددة، مع "هامش ضيق للتفاؤل"، ما يعني أن قراءة بكوان توفر إطارًا تحليليًا ضروريًا لفهم مساراتها الراهنة والمقبلة. وقد بنى معطياته على دراسة تحليلية لتطورات وتغيرات المنطقة دعمها بمراجع مختلفة، علاوة على تجربته في عدة مؤسسات بحثية دولية.

الربيع العربي حلم جيل أُجهض

عادل بكوان يؤكد أن الواقع العربي تحوّل فيه حلم التغيير إلى خيبة أمل واسعة بعد الربيع العربي والصراعات

«الصرماية»: دمشق كما لم تُروَ من قبل

عماد الدين موسى
كاتب سوري

ينتمي المهند الناصر إلى جيل من الكتاب السوريين الذين تشكلت تجاربهم عبر تقاطع المعرفة الفنية مع الاشتغال على النفس الإنسانية، حيث جمع بين دراسة الإخراج السينمائي والتحليل النفسي، ما منح كتابته بنية مركّبة تتداخل فيها الصورة مع التأمل الداخلي.

يميل في مشروعه السردي إلى تفكيك القوالب الجاهزة، والاقتراب من مناطق مهملة في الحكاية الإنسانية، مع عناية خاصة بالتفاصيل الدقيقة وبناء الشخصيات من الداخل، مستفيدا من خلفيته المعرفية التي تمنح نصوصه طابعا تحليليا متشابكا مع الحس البصري.

في روايته الجديدة "الصرماية"، الصادرة عن دار مرفأ في بيروت (2025)، يعيد الكاتب تشكيل العالم عبر لغة حادّة تشتغل على كشف المستور، وتحويل القبح إلى مادة فنية ذات طاقة تعبيرية كثيفة؛ النص ليس حكاية تروى بقدر ما هو انغماس في تجربة إنسانية تتشكل داخل بيئة مثقلة بالقمع، حيث تتقاطع السيرة الفردية مع التحولات الجماعية في مدينة دمشق خلال عقود متوترة من تاريخها الحديث.

تدور أحداث الرواية حول سارد يعيش وسط هذا العالم المتآكل، يروي تجربته وتجاربه المحيطة عبر تدفّق لغوي يكشف عن ذاكرة متكسّرة، وعن وعي يراقب نفسه وهو يتفكك. تتقاطع حكاياته مع شخصيات عديدة، في مقدمتها شخصية "همسة"، التي تتحول إلى مركز دلالي يكثّف فكرة الجسد المستباح ضمن منظومة اجتماعية وسياسية مضطربة.

وتشتغل الرواية على تحويل القبح إلى جماليات، عبر إعادة ترتيب عناصر الواقع ضمن لغة تحتفي بالتفاصيل المنبوذة؛ إذ يتوغّل السرد في مناطق يعتبرها الأدب التقليدي هامشية، مثل الجسد في حالاته الأكثر انكشافا، والأماكن المهملة والروائح الثقيلة واللغة اليومية بكل خشونتها.

تتشكّل الصور من مفردات مألوفة، غير أنّ تركيبها يمنحها بعدا جديدا. ينبثق الجمال، في هذا السياق، من التوتر والمفارقة بين المألوف والصادم، ومن القدرة على جعل القارئ يرى الأشياء بعين مختلفة.

يوظّف الكاتب خبرته في التحليل النفسي ليجعل اللغة أداة تشريح تكشف الخبايا الداخلية للشخصيات، وتربط بين الجسد والذاكرة، وبين الرغبة والانكسار.

تتحرّك الأحداث ضمن مسار مفتوح، أقرب إلى تيار من التجارب المتراكمة، حيث يروي السارد تفاصيل حياته اليومية وعلاقاته وتحولاته النفسية، لتتداخل سيرته مع حكاية "همسة"، التي تمثّل نموذجا للإنسان الذي يتشكّل داخل بيئة قاسية.

تعيش "همسة"، إحدى بطلات الرواية، داخل منظومة اجتماعية مختلّة، وتدخل تدريجيا في عالم من الاستغلال الجسدي، حيث تتشابك العلاقات العائلية مع علاقات السلطة والمال. يعكس مسارها كيف يمكن للإنسان أن يتكيّف مع ظروفه إلى حدّ الذوبان فيها، بحيث يصبح جزءا من آليّة الانحطاط نفسها.

من جهته، يقدّم السارد نفسه بوصفه شاهدا ومشاركا في آن واحد، حيث يروي تفاصيل عمله وعلاقاته ومراقبته للناس وتأملاته في المجتمع. تتشكّل الرواية من شذرات تبدو منفصلة ظاهريا، غير أنّها ترتبط بخيط داخلي يعكس حالة عامة من التآكل.

في أحد المقاطع يصف السارد ذاته قائلا "نفسٌ قد تخرمت بنصال لم تتكسر كما أراد لها المتنبي، وإنما اخترقتها خارجة من الجهة المقابلة، مشكّلةً غربالاً بفتحاتٍ متسّعةٍ وكأنها طلقات رصاص من مسدس 'بارابلم' عيار تسعة ميليمتر تخترق علبة فارغة صدئة ذهبت قشرتها الخارجية التي كتب عليها في سالف الأيام: فول مسدس".

يختصر هذا التصوير مسار الرواية، حيث تتحوّل الشخصية إلى كيان مثقوب يستقبل العالم بكل قسوته ويعيد إنتاجه عبر السرد.

وتحضر دمشق في الرواية كعنصر مركزي يتجاوز دور الخلفية، لتشكل فضاءً ذا حضور حيّ؛ الأزقة، الأسواق، المباني، كلّها تحمل آثار التحولات التي مرّت بها المدينة. يظهر سوق الخضار، على سبيل المثال، كفضاء كثيف بالحركة والروائح: "سوق الخضار العجيب هذا هو خليط من الكرنب والبقدونس والخيار...".

يخلق هذا الوصف تجربة حسية كاملة، حيث تتداخل الروائح مع الألوان، وتتحول البيئة إلى مرآة لحالة اجتماعية متغيرة.

تبدو دمشق في النص مدينة متناقضة، تحمل آثار تاريخ طويل، وتعيش تحولات سريعة تتركها في حالة من التآكل، فيما تكشف الأسواق الشعبية عن اقتصاد هش وتعكس العلاقات الاجتماعية بنية مضطربة.

تولي الرواية اهتماما خاصا بالأماكن الهامشية، مثل الأسواق الشعبية والمطاعم الصغيرة والأزقة الضيقة، التي تتحول إلى مسارح للأحداث وتكشف عن طبقات المجتمع التي غالبا ما تبقى خارج السرد الرسمي.

يتحول المطعم الصغير في السوق، على سبيل المثال، إلى صورة مكثفة عن الحياة اليومية، حيث تختلط الروائح وتتشكل العلاقات العابرة، ويظهر الاقتصاد البسيط في أدق تفاصيله.

تقيم الرواية علاقة موازية بين الجسد والمدينة؛ كما يتعرّض الجسد للانتهاك، تتعرّض المدينة للتآكل، وكما تفقد الشخصيات تماسكها، تفقد المدينة توازنها.

تمثل "همسة" هذا التوازي بشكل واضح، حيث يتحول جسدها إلى ساحة للتجربة، كما تتحول دمشق إلى فضاء يعكس هذه التجربة. تتشكل العلاقة بين الاثنين عبر تفاصيل صغيرة تحمل دلالات عميقة، تكشف من خلال الجسد عن علاقات السلطة وكيفية تشكّل الهوية في ظل الظروف القاسية.

و تعتمد الرواية لغة كثيفة تمزج بين الفصحى والعامية، وتستثمر في الإيقاع الداخلي للجملة، ما يجعل النص قريبا من التجربة اليومية. تتدفق الجمل بشكل حر، وتتداخل، وتتكرر أحيانا، مما يخلق إيقاعا يعكس حالة السارد؛ اللغة هنا ليست وسيلة نقل فحسب، بل جزء من التجربة، تشارك في بناء العالم وتشكيل الشخصيات.

يحوّل الكاتب اللغة إلى أداة تشكيل، حيث تتغير نبرتها بحسب السياق، وتتنقل بين السخرية والتأمل والاعتراف. تحضر السخرية في الرواية كعنصر أساسي، يخفف من وطأة الأحداث، وفي الوقت نفسه يكشف عمقها، حيث يستخدم السارد السخرية في وصف نفسه، وتحليل المجتمع، والتعامل مع السلطة، فيتحوّل الألم إلى مادة قابلة للتأمل، وتصبح المفارقة وسيلة لفهم الواقع.

يتشكل الزمن في الرواية عبر التراكم، حيث تتداخل الفترات وتظهر الأحداث بشكل غير خطي. ويتحرك السرد بين الماضي والحاضر دون ترتيب صارم، ما يعكس طبيعة الذاكرة ويجعل القارئ يشارك في إعادة ترتيب الأحداث وفهم العلاقات بينها.

تعتمد الرواية على تفاصيل الحياة اليومية لبناء عالمها؛ الطعام والعمل والشوارع والعلاقات، كلها عناصر تدخل في تشكيل النص.

تقدّم رواية "الصرماية" تجربة سردية تنبض بالحياة رغم قسوتها، وتنجح في تحويل الانكسار إلى مادة فنية غنية، تخلق عالما يعكس تحولات الإنسان والمكان في سياق مضطرب، عبر لغة جريئة وبناء مفتوح وشخصيات معقدة.

تمنح الرواية القارئ فرصة الدخول إلى عالم متشابك، مليء بالتفاصيل، ومشحون بالدلالات. إنها كتابة تستند إلى الجرأة، وتبحث عن الجمال في أكثر الأماكن قسوة، فتمنح الأدب مساحة جديدة للتعبير، وتجعل من السرد أداة لفهم العالم وإعادة تشكيله.

الجسد يختزل تاريخ المدينة (لوحة للفنانة هبة عيزوق)

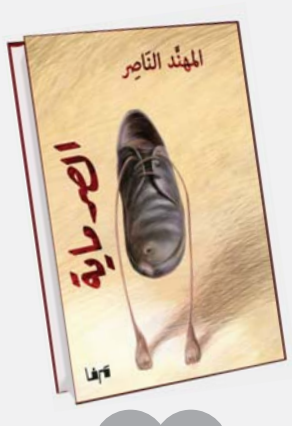

المهند الناصر يشكل روايته من شذرات تبدو منفصلة ظاهريا، غير أنّها ترتبط بخيط داخلي يعكس حالة التآكل

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

سعد الشرايبي ينتقد اختلالات السينما المغربية ويدعو إلى إصلاح جذري لنظام الدعم

المخرج المغربي يحذر من تراجع الجودة رغم وفرة الإنتاج ويقترح آليات شفافة للتمويل

أقترح تخصيص لجنتين منفصلتين لضمان الشفافية

يقدّم المخرج المغربي سعد الشرايبي، انطلاقا من عمق تجربته الفنية، قراءة نقدية لواقع السينما في بلاده، مسلطا الضوء على مفارقة لافتة بين تزايد الإنتاج وتراجع الجودة. ويتوقف عند أعطاب نظام الدعم، داعيًا إلى إصلاحات هيكلية تعيد الاعتبار للإبداع وتضمن الشفافية وتكافؤ الفرص داخل القطاع السينمائي المغربي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

في حوار جمعه مع صحيفة "العرب"، يقدم المخرج المغربي سعد الشرايبي قراءة نقدية جريئة وغير متحفظة لواقع السينما المغربية، محذرا من التباين الصارخ بين الكم الهائل في الإنتاج والتراجع الواضح في الجودة الفنية، ومركزا بكل موضوعية على الاختلالات البنيوية والتنظيمية التي يعاني منها نظام الدعم الحكومي منذ سنوات.

يأتي هذا الحوار معه في ظل نقاش واسع تشهده الساحة الثقافية المغربية حول مستقبل السينما الوطنية، وهو ما يجعله مساهمة قيمة في فهم التحديات التي تواجه هذا القطاع الحيوي الذي يُعتبر مرآة للهوية الثقافية المغربية ووسيلة تعبير فني مهمة على المستويَيْن العربي والدولي.

يقول الشرايبي في بداية حديثه "إذا نظرنا فقط إلى الجانب الكمي، فإننا نلاحظ تزايدا ملحوظا في إنتاج الأفلام المغربية سنة بعد أخرى، وهذا أمر إيجابي في ظاهره يعكس حماسا متزايدا لدى الشباب المغربي للدخول إلى عالم الإخراج والإنتاج السينمائي. لكن عندما ننتقل إلى الجانب النوعي والفني، تظهر الصورة الحقيقية والمقلقة للسينما المغربية، حيث تعيش حالة من الركود المقلق، بل والتراجع المستمر في كثير من الأحيان. نحن أمام تكرار ممل ومل جدا للمواضيع والأساليب والطرق السينمائية المعتادة، سواء في اختيار القصص أو في طريقة تنفيذها وتصويرها، ولا نكاد نرى إلا ابتكارات نادرة جدا تتميز بإبداع حقيقي وتفاجئ الجمهور والنقاد على حد سواء. وهذا التباين بين الكم والكيف يثير الكثير من التساؤلات حول السياسات الثقافية المتبعة ويستدعي وقفة تأملية عميقة لإعادة تقييم الوضع برمته".

> نحن أمام تكرار ممل للمواضيع والأساليب والطرق السينمائية سواء في اختيار القصص أو في طريقة تنفيذها وتصويرها

وفي ما يتعلق برأيه في نظام الدعم السينمائي، يرى الشرايبي أن "نظام الدعم في حد ذاته فكرة محمودة وإيجابية جدا، لأنه يهدف إلى تشجيع الإبداع ومساعدة المخرجين على تحقيق رؤاهم الفنية، لكنه يعاني حاليا من إعاقتين أساسيتين تحولان دون تحقيق أهدافه الحقيقية وتحولانه إلى نظام يعاني من قصور واضح: الإعاقة الأولى هي الضعف الصارخ في حجم الميزانية المخصصة له، التي لم تتغير تقريبا منذ خمسة عشر عاما رغم الارتفاع الكبير والمضطرد في عدد المترشحين والمخرجين الشباب الذين يطمحون إلى إثبات أنفسهم في الساحة الفنية، وكذلك التزايد في عدد المشاريع المقدمة كل سنة، في حين أن الإعاقة الثانية تتعلق بهيكلة وطريقة عمل لجنة المساعدة على الإنتاج، التي لم تعد تركيبتها تتوافق مع المعايير المطلوبة لهذا النوع من الدعم الذي يحتاج إلى شفافية عالية واحترافية كبيرة. وصحيح أن النظام جرب عدة صيغ سابقة، لكنها جميعا وصلت إلى حدودها وأثبتت عدم كفايتها في مواجهة التطور السريع للقطاع".

ويقترح المخرج المغربي مجموعة من الحلول العملية لتجاوز هذه المشكلات، حيث يرى أنه "لكي نتجاوز هذه الحدود التنظيمية والإدارية، من الضروري إدخال تعديلين جوهريين وأساسيين على مستوى الآلية ككل: التعديل الأول يتمثل في تقديم جميع المشاريع بشكل كامل الإخفاء ومجهول الهوية، دون ذكر أسماء المخرجين أو شركات الإنتاج على الإطلاق، إلى لجنة قراءة أولى تتكون حصريا من كفاءات ثقافية وفنية محضة ومستقلة، إذ تقوم هذه اللجنة بالبت في جودة السيناريوهات والقيمة الفنية فقط، ليمنع أي شكل من أشكال المحاباة أو الزبونية أو التأثيرات الشخصية. أما التعديل الثاني فيكمن في تشكيل لجنة تقنية ثانية تضم متخصصين محترفين في مجال الإنتاج السينمائي، تتولى دراسة الجوانب الميزانياتية والمبالغ المطلوبة والجدوى الاقتصادية، وذلك فقط للمشاريع التي اجتازت بنجاح مرحلة اللجنة الأولى. وبعد اجتياز هاتين المرحلتين بنجاح يمكن للإدارة المعنية، وتحديدا المركز السينمائي المغربي ووزارة المالية، التدخل لاتخاذ القرار النهائي بكل موضوعية وشفافية".

وينتقد الشرايبي بشدة الواقع العملي للمعايير المعلنة: "نظريا، وكما هو منصوص عليه في النصوص القانونية والتنظيمية، تبدو المعايير واضحة تماما وشفافة، لكن في الواقع العملي وللأسف الشديد لا يتم تطبيقها بشكل كامل وصارم وشفاف من قبل أعضاء اللجان، ليثير ذلك الكثير من التساؤلات والشكوك والانتقادات داخل الوسط المهني، ويؤدي إلى شعور عام بعدم العدالة وغياب تكافؤ الفرص".

وبخصوص العلاقة بين المهنيين والمؤسسات الرسمية يؤكد المخرج أن القطاع السينمائي المغربي "شهد في السنوات الأخيرة تحولات مهمة وعميقة تمثلت في ظهور العديد من شركات الإنتاج الجديدة التي يديرها منتجون يركزون أكثر على كثرة الإنتاج وتكراره وليس على جودته الفنية الحقيقية. وهذا التوجه الجديد أدى إلى تفضيل الكم على حساب النوع بشكل واضح، وبالتالي أصبحت العلاقة بين هؤلاء المنتجين والمؤسسات الرسمية علاقة مشوهة وغير صحية، قائمة على سباق محموم ومستمر للحصول على الدعم المالي بدلا من أن تكون علاقة مهنية سليمة ومتوازنة مبنية على الثقة والاحترام المتبادل والمصلحة العامة للسينما".

ويشرح الشرايبي أسباب غياب تكافؤ الفرص بين المخرجين والمنتجين بالقول "السبب الأول هو التزايد الهائل في حجم الطلبات والحاجيات، الأمر الذي يجعل من الصعب الاستجابة المُرضية لكل المشاريع أو حتى للأغلبية منها، ليولد منافسة حادة تؤدي إلى إحباط كبير يفسره البعض على أنه عدم مساواة. أما السبب الثاني فيتمثل في منح الدعم بانتظام لعدد محدود من الشركات المعروفة، وعدم منحه لفترات طويلة أو عدم منحه أبدا للآخرين رغم كفاءتهم، وهو ما يشير إلى وجود آليات خفية وغير معلنة لا تخدم مبدأ المساواة والعدالة، رغم أن المعايير الفنية يجب أن تكون الأولوية الأولى والأساسية في كل عملية اختيار".

ويصف الشرايبي المناخ المهني العام في وسط السينما المغربية بالقول "من خلال ما أقرأه في الصحافة وما أسمعه من زملائي ورفاقي في المهنة، أستطيع أن أقول إن المناخ المهني حاليا سام ومثقل بالتوتر والإحباط. لقد حل الإحباط والمطالبة الفردية محل روح التضامن والتماسك المهني الذي كان يميز الوسط في فترات سابقة. كما أن غياب التواصل الجاد والمستمر بين المهنيين أدى إلى تراجع كبير في النقاشات البناءة والتفكير الجماعي حول حاضر القطاع ومستقبله، وهذا يعمق حالة التشتت والانقسام داخل الأسرة السينمائية المغربية".

> عندما تصبح المصالح الهاجس الأول والأخير لدى العديد من الفاعلين، فإن ذلك ينعكس بشكل سلبي على جودة الأفلام

ويشير إلى أنه "عندما تصبح المصالح المادية والمالية الهاجس الأول والأخير لدى العديد من الفاعلين، فإن ذلك ينعكس حتما وبشكل سلبي على جودة الأفلام المنتجة. ويكفي أن نلاحظ الارتفاع المستمر في عدد الأفلام الكوميدية التي تنتج أو تُنتج ذاتيا كل عام بذريعة تلبية طلب الجمهور. وإن كانت هذه الأفلام تحقق أرقاما قياسية في شباك التذاكر وهو أمر مفهوم من الناحية التجارية، فإنها لا تساهم مطلقا في تطوير الإبداع السينمائي أو رفع المستوى الفني للسينما المغربية على المدى الطويل".

ويختم سعد الشرايبي حديثه بدعوة صادقة إلى الإصلاح الشامل قائلا "أرى أن الإصلاحات الضرورية تبدأ أولا بترجمة مبادئ الحكامة الجيدة إلى واقع عملي ملموس ويومي، مع زيادة اليقظة والحرص في اختيار المشاريع المدعومة، وإنشاء آليات متابعة دقيقة ومستمرة لتطور الجودة الفنية للأفلام المدعومة بعد إنجازها. وأتمنى من كل قلبي أن يتوجه زملائي المخرجون والمنتجون نحو مشاريع طموحة ترفع المستوى الفني لأفلامهم وتعبر عن عمق الثقافة المغربية. كما أتمنى أن تتحرر إدارة الوصاية من القيود البيروقراطية المفرطة لتقدم دعما حقيقيا وفعالا للمشاريع المبتكرة، خاصة تلك التي يقدمها المخرجون الشباب الموهوبون الذين يحملون رؤى جديدة. وأرجو بصدق أن يعمل كل فاعلي القطاع من أجل مصلحة السينما المغربية والجمهور المغربي العريض، لا من أجل المصالح الفردية الضيقة التي لا تخدم إلا أصحابها على المدى القصير".

صلاح الحضرمي ينطلق من مسقط ليقدم لغة وثائقية تخاطب الإنسان

مسقط - "الفيلم الوثائقي ينجح عندما يكون صادقًا في محليته وقادرًا في الوقت نفسه على أن يلامس الإنسان بشكل عام"، بهذه العبارة يصف المخرج العُماني صلاح الحضرمي فلسفته في صناعة الفيلم الوثائقي.

ويعكس هذا التوجه ما حققته أعماله الوثائقية، من بينها "الزيج" و"بنت الرمل"، من جوائز محلية ودولية في مجالات الإخراج والتصوير والسيناريو والمونتاج، وجوائز لجان التحكيم والجمهور في عدد من المحافل العربية والعالمية، كما دُشِّن فيلمه الوثائقي "المتك" في متحف عُمان عبر الزمان، بما يعكس التقدير النقدي والتفاعل الجماهيري مع أعماله.

ويشير إلى أن الجوائز تمثل له تقديرًا مهمًا ومسؤولية لأن كل تجربة ناجحة ترفع سقف التوقعات وتدفعه إلى تقديم أعمال أكثر عمقًا وصدقًا، موضحًا أن القيمة الحقيقية تكمن في الاستمرار لتقديم أعمال تحمل فكرة وتترك أثرًا، وفي تحويل الصورة إلى رؤية بصرية متكاملة وإخراجها كفيلم وثائقي.

يقول "كانت البدايَة بالنسبة إلي مرحلة بحث وتعلم أكثر من كونها وضوحًا كاملاً، ففي المراحل الأولى كنت أتعامل مع الصورة كوسيلة توثيق، لكن مع الوقت أدركت أن الصورة يمكن أن تكون أداة تعبير تحمل معنى ورؤية وليس مجرد نقل للواقع، ومن هنا بدأت تتشكّل ملامح هويتي الإخراجية وخاصة في أفلامي الأخيرة، عندها أصبح التركيز ليس فقط على جمال اللقطة، بل على صدقها وعلى ما يمكن أن تضيفه داخل سياق متكامل يخدم فكرة الفيلم، فالفيلم الوثائقي في نظري لا يقوم فقط على عرض ما يحدث، بل على فهمه وتقديمه بطريقة تفتح مساحة للتفكير لدى المشاهد".

ويضيف أن "البدايات في أي تجربة إبداعية تكون مرتبطة بالتجريب، حيث إن التعثر وارد وطبيعي، وهذه المرحلة مهمة لأنها تسهم في بناء الخبرة وتطوير النظرة وتساعد صانع الفيلم على اكتشاف أسلوبه الخاص، لذلك يمكن القول إن البدايات بما تحمله من تحديات ليست عائقًا أمام النجاح، بل هي جزء أساسي من تكوينه".

وعن اختياره لموضوعاته، ومدى ارتباطها بالمجتمع والبيئة العُمانية مقابل انفتاحها على القضايا الإنسانية الأوسع، يقول في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء العمانية "في العادة أبدأ من المكان الذي أعرفه ومن القصص التي تنتمي إلى بيئتي، لكنني أحرص على البحث داخلها عن الفكرة الأوسع التي يمكن أن تتقاطع مع الإنسان في أي مكان، وهذا التقاطع يتكون من خلال الصدق في الطرح والاهتمام بالتفاصيل وتقديم الشخصيات والحكايات بشكل حقيقي بعيد عن التكلف، لذا أرى أن التفاصيل القريبة من المجتمع والبيئة العُمانية تحمل في جوهرها أبعادًا إنسانية يمكن أن يفهمها أي متلق مهما اختلفت خلفيته"، موضحًا أنه كلما كانت الحكاية أكثر صدقًا في مكانها، كانت أكثر قدرة على الوصول إلى العالم.

ويرى المخرج العماني أن بقاء الفيلم كأثر معرفي يرتبط بقدرته على تجاوز فكرة عرض المعلومة ويتجه نحو طرح معنى أعمق يلامس وعي المشاهد، مشيرًا إلى أن هناك عدة عناصر تسهم في ذلك وفي مقدمتها الصدق في الطرح لأن أي معالجة غير صادقة قد تشاهد لكنها لا تبقى، وكذلك بناء سرد بصري متماسك، يجعل الفكرة تتطور بشكل طبيعي ويمنح المشاهد فرصة للتفاعل معها.

ويضيف أنه "من المهم أن يطرح الفيلم سؤالاً، لا أن يقدم إجابة جاهزة لأن السؤال هو ما يستمر مع المتلقي بعد انتهاء العرض، وهو ما يحول العمل من تجربة مشاهدة إلى تجربة تفكير، إضافة إلى ذلك فإن الاهتمام بالتفاصيل وربط الموضوع بسياق أوسع سواء كان ثقافيًا أو إنسانيًا، يعززان قيمة الفيلم ويمنحانه قابلية للاستمرار، فالوثائقي لا يقاس بمدة عرضه، بل بمدة بقائه في ذهن المشاهد".

وتطرق إلى التحدي الذي يواجه الفيلم الوثائقي في الحفاظ على عمقه دون أن يفقد قدرته على الوصول والتأثير، خصوصًا وسط التنوع الكبير في المحتوى الرقمي، قائلًا إن "التحدي اليوم ليس في تبسيط الفكرة، بل في طريقة تقديمها لأن الفيلم الوثائقي لا يحتاج أن يتخلى عن عمقه ليصل، بل يحتاج إلى لغة بصرية ذكية تقرب الفكرة دون أن تفرغها من مضمونها، والمشاهد اليوم أمامه خيارات كثيرة، وهذا يفرض على صانع الفيلم أن يحترم وقته ويقدم محتوى متماسكًا واضحًا في طرحه، دون إطالة أو تعقيد غير مبرر، وفي المقابل العمق الحقيقي يعني وضوح الفكرة وقدرتها على فتح مساحة للتفكير ضمن بناء بصري وسردي متوازن".

> هناك قصص عمانية ثرية تحتاج إلى اشتغال أعمق وإلى انتقال حقيقي من مرحلة التصوير إلى مرحلة صناعة الفيلم

وأشار إلى أن "المشهد الوثائقي في سلطنة عُمان يشهد حراكًا ملحوظًا، وهناك شغف واضح لدى الشباب خاصة في مجال التصوير وإنتاج المحتوى البصري، وهذا الحضور يعد مؤشرًا إيجابيًا لكنه في الوقت نفسه يكشف عن تحد مهم، وهو أن جزءًا كبيرًا من هذا الإنتاج ما زال يركز على الصورة من جانبها الجمالي، دون أن يُستثمر بالشكل الكافي في بناء الفكرة أو المعالجة السردية"، مؤكدًا أن صناعة الفيلم الوثائقي لا تقوم على توفر الكاميرا فقط، بل أيضًا على وجود رؤية ووعي بكيفية تحويل المادة المصوّرة إلى قصة متكاملة تحمل معنى.

ويذكر الحضرمي أن هناك قصصًا ثرية تستحق أن تروى من عُمان، لكنها تحتاج إلى اشتغال أعمق وإلى انتقال حقيقي من مرحلة التصوير إلى مرحلة صناعة الفيلم، مشيرًا إلى أن الحاجة اليوم لا تقتصر على الإنتاج وحده بل تشمل بناء وعي سينمائي يواكب هذا الشغف، من خلال التدريب والتجربة وإيجاد بيئة حاضنة للنقاش والعرض، فعندما يلتقي الشغف بالوعي سوف نرى أعمالا وثائقية قادرة على المنافسة وقادرة في الوقت نفسه على أن تترك أثرًا حقيقيًا".

«الزيج» أحد أفلام الحضرمي التي توثق الحياة في سلطنة عمان

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

تحوّلات لافتة في مجالات الزواج والطلاق والولادات في تونس

تراجع حالات الطلاق في الفترة الممتدة من 2019 إلى 2023

توجه نحو الأسرة النواة

يدعو الباحثون في علم الاجتماع إلى ضرورة مراجعة السياسات السكانية في تونس، وذلك أمام ما كشفته الإحصائيات من تراجع لحالات الزواج والولادات، لأن تقلص عدد الولادات قد تكون له تداعيات مستقبلية على سوق العمل وعلى منظومة التقاعد وعلى التوازنات الاجتماعية بشكل عام. كما دعوا إلى وضع إستراتيجيات استباقية تأخذ بعين الاعتبار التغيرات في أنماط الزواج وتأخر سن الإنجاب وارتفاع نسب الطلاق.

تونس - عرفت تونس خلال الفترة الممتدة من 2019 إلى 2023 تحوّلات لافتة في مجالات الزواج والطلاق والولادات والوفيات، وفق ما كشفته نشرة إحصائية جديدة أصدرها المعهد الوطني للإحصاء، تضمّنت جملة من المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية في البلد.

على مستوى الزواج سجّل عدد العقود تراجعا بنسبة تُناهز 12.2 في المئة بين سنتي 2019 و2023، إذ انخفض من 83 ألفا و105 عقود إلى 72 ألفا و953 عقدا. كما شهدت سنة 2020 انخفاضا حادا مقارنة بسنة 2019 بنسبة تقارب 21 في المئة، قبل تسجيل ارتفاع نسبي خلال سنتي 2021 و2022.

في المقابل، ورغم المنحى التصاعدي المسجّل بين سنتي 2021 و2023 حيث ارتفعت حالات الطلاق بنسبة تقارب 27.2 في المئة (من 12 ألفا و589 حالة إلى 16 ألفا و12 حالة)، سجل العدد الجملي للطلاق تراجعا بنحو 7.5 في المئة مقارنة بسنة 2019 التي بلغت فيها الحالات 17 ألفا و306.

وعلى مستوى الولادات أظهرت البيانات تراجعا ملحوظا خلال الفترة المدروسة، حيث انخفض عدد المواليد الذكور بنسبة تقارب 31 في المئة (من 100 ألف و644 سنة 2019 إلى 69 ألفا و436 سنة 2023)، كما تراجع عدد المواليد الإناث بنسبة تُناهز 31 في المئة أيضا (من 95 ألفا و179 إلى 65 ألفا و712).

بدورها، كشفت إحصائيات حديثة صادرة عن المعهد الوطني للإحصاء عن انخفاض ملحوظ في عدد الولادات المسجّلة في تونس خلال سنة 2024، حيث تم تسجيل 133 ألفا و322 ولادة، مقابل 147 ألفا و242 ولادة خلال سنة 2023، أي بتراجع يقارب 10 في المئة في ظرف عام واحد.

ويأتي هذا التراجع في سياق منحى نزولي متواصل لمعدل الولادات في البلاد خلال السنوات الأخيرة، وسط تحوّلات اجتماعية واقتصادية عميقة، تشمل تغيّر أنماط الحياة، وتأخّر سنّ الإنجاب، وتزايد الضغوط الاقتصادية التي تؤثر في خيارات العائلات بشأن الإنجاب.

وخلال لقاء بعنوان "قراءة في التحولات الديمغرافية في تونس من منظور المساواة بين الجنسين" نظمه الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري في أبريل 2025، أكد محمد الدوعاجي، الرئيس المدير العام للديوان، أن تونس تشهد تراجعا مطردا في نسب الولادات، إذ أصبح معدل عدد الأطفال في العائلة يقل عن طفلين، وهو مؤشر يعتبره المختصون إنذارًا مبكرًا بتغيرات عميقة على مستوى التركيبة السكانية، خصوصا في ظل ارتفاع مؤشرات أمل الحياة التي وصلت إلى 77 سنة للمرأة و75 سنة للرجل.

وقال الدوعاجي "هذا التحول يتطلب مراجعة للسياسات السكانية، لأن تقلص عدد الولادات قد تكون له تداعيات مستقبلية على سوق العمل وعلى منظومة التقاعد وعلى التوازنات الاجتماعية بشكل عام، خاصة إذا لم تتوفر إستراتيجيات استباقية تأخذ بعين الاعتبار التغيرات في أنماط الزواج وتأخر سن الإنجاب وارتفاع نسب الطلاق".

كما كشف تقرير المعهد الوطني للإحصاء لعام 2024 عن تحولات ديمغرافية واجتماعية بارزة في تونس، أبرزها ارتفاع متوسط سن الزواج إلى 34.5 عامًا للرجال و28.8 عامًا للنساء.

وكشف التقرير، أيضا، عن زيادة حالات الطلاق إلى أكثر من 14 ألف حالة سنويًا، مع تراجع معدل الخصوبة إلى 1.7 طفل لكل امرأة وانخفاض الولادات من 225 ألفًا في عام 2014 إلى 160 ألفًا في عام 2023.

بدورها تزايدت شيخوخة المجتمع، حيث بلغت نسبة كبار السن 15.2 في المئة ومن المتوقع أن تتجاوز 17 في المئة بحلول عام 2029.

وفي الوقت الذي لا تزال فيه بعض دول الجوار تُواجه تحديات الانفجار الديمغرافي، دخلت تونس مرحلة جديدة أكثر دقة وحساسية وهي مرحلة التهرم السكاني.

> هذا التحول يتطلب مراجعة للسياسات السكانية، لأن تقلص عدد الولادات قد تكون له تداعيات مستقبلية على منظومة التقاعد

ورغم أن غالبية السكان في تونس لا تزال تنتمي إلى الفئة الشابة، فإن مؤشرات الشيخوخة السكانية باتت أكثر وضوحا سنة بعد أخرى ما لم يتم اتخاذ سياسات جذرية تعيد التوازن المفقود إلى الهرم السكاني.

ويؤكد باحثون في علم الاجتماع أن البلاد دخلت فعليا مرحلة تهرم سكاني تدريجي بناء على إحصاءات رسمية، ستكون له تداعيات عميقة على اليد العاملة والتوازنات المالية للصناديق الاجتماعية.

وأظهرت نتائج التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2024 أن عدد سكان تونس بلغ أكثر من 11.9 مليون نسمة، بمعدل نمو سنوي لا يتجاوز 0.87 في المئة، وهو الأضعف منذ الاستقلال الوطني في عام 1956.

وإذا كانت الفئة النشيطة المتراوحة بين 15 و60 سنة لا تزال تمثل نحو 60 في المئة من مجموع السكان، فإن تركيبة الأعمار بدأت تميل بوضوح نحو الكبر والشيخوخة، مما ينذر بتحولات ديمغرافية عميقة.

فقد بلغت نسبة من تفوق أعمارهم 60 سنة نحو 16.9 في المئة، مقابل 5.9 في المئة فقط للأطفال دون سن الخامسة، وهي نسبة كانت تتجاوز 18 في المئة سنة 1966، وكانت في حدود 8 في المئة في سنة 2004.

وانخفضت نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و14 عاما إلى 17 في المئة، بعد أن كانت تبلغ 27.8 في المئة في ستينات القرن الماضي. أما مؤشر الشيخوخة فبلغ 73.9 في المئة، في حين وصل متوسط العمر إلى 35 سنة.

وقال الباحث في علم الاجتماع مهدي مبروك إن التراجع الملحوظ للولادات يعود إلى استمرار السياسة السكانية نفسها التي بدأت منذ أواخر الستينات ولم تخضع لمراجعة جوهرية.

وأوضح أن الدولة اعتمدت بُعيد الاستقلال سياسة لتحديد النسل ساندها خطاب تمجيدي للأسرة النووية، التي لا تتجاوز طفلين أو 3 أطفال ضمن رؤية تعتبر أن موارد البلاد المحدودة لا تسمح بارتفاع عدد السكان.

ولا يُحمّل الباحثون السياسات العمومية المسؤولية وحدها في تراجع الولادات، بل يشيرون أيضا إلى تحولات ثقافية وقيمية طرأت على المجتمع، خاصة لدى الفئات المتعلمة التي تمجد الأسرة محدودة العدد.

ويرى الباحثون أن الكثير من الأزواج باتوا يعتقدون أن الإنجاب المفرط ينهك الجسد ويُقيد حياة المرأة ويؤثر على جودة العلاقة الزوجية والعائلية، مؤكدين أن تراجع الإنجاب لا يتعلق فقط بمسألة الإمكانيات المادية.

أما في ما يتعلق بالوفيات فقد ارتفع عددها بنسبة تُقدّر بنحو 40.6 في المئة بين سنتي 2019 و2021 (من 76 ألفا و91 إلى 107 آلاف و6 حالات) وذلك بسبب ما خلفه فايروس كورونا من ضحايا، قبل أن يتراجع سنة 2023 بنسبة تقارب 27 في المئة مقارنة بسنة 2021، ليستقر في حدود 77 ألفا و968 وفاة، أي بزيادة طفيفة تقدّر بـ2.5 في المئة مقارنة بسنة 2019.

كما أظهرت المعطيات المتعلقة بوفيات المواليد منحى تنازليا واضحا، حيث تراجع عددها بنسبة تُناهز 39 في المئة بين سنتي 2019 و2023 (من 2314 حالة إلى 1410 حالات).

الاحتفاء بمقتنيات الآباء والأجداد في البيوت الأردنية: حكايات تنبض رغم الغياب

عمان - يشير خبراء علم الاجتماع في الأردن إلى أن احتفاظ الأحياء بمقتنيات الأشخاص المتوفين، كالمعاطف أو النظارات أو ساعات اليد، يدخل في خانة ما يسمى الاكتناز العاطفي.

ويرى الدكتور حسين محادين أن الاحتفاظ بمقتنيات الراحلين يعكس طبيعة راسخة في العقل العربي الذي يميل إلى استحضار الماضي واستلهام رموزه في الحاضر، موضحًا أن هذه المقتنيات تتحول بمرور الزمن إلى جسر وجداني يربط الأحياء بجذورهم، وإلى وقود رمزي يعزز الشعور بالفخر والانتماء، خاصة إذا كان الراحل صاحب مكانة اجتماعية.

وأضاف محادين، لوكالة الأنباء الأردنية، أن هذا الإرث يتفرع إلى مادي ومعنوي، إلا أن المادي غالبًا ما يُستثمر في إبراز المكانة الاجتماعية، خاصة في السياق الذكوري، حيث يتم الاحتفاء بمقتنيات الآباء والأجداد أكثر من غيرهم، لافتًا إلى أن هذه الممارسات تظهر في المناسبات الاجتماعية، كارتداء عباءة الجد أو استحضار مكانته الرمزية.

بدورها، أوضحت الأخصائية النفسية سهى أبوغوش أنه من ناحية التفسير العلمي يرتبط شعور بعض الأشخاص بالذنب عند التعامل مع مقتنيات المتوفى بعدد من التفسيرات النفسية، من بينها نظرية التعلّق، حيث تتحول هذه الأغراض إلى امتداد رمزي للمتوفى، ويصبح فقدانها كأنه فقدان له مرة أخرى، مشيرة إلى ظهور مفهوم الروابط المستمرة، حيث لا ينفصل الإنسان عاطفيًا عن الراحل، بل يحافظ على علاقة داخلية معه، وتصبح المقتنيات وسيلة رمزية لهذه العلاقة.

وقالت أبوغوش لوكالة الأنباء الأردنية إن فك الارتباط بالمتوفى يتم من خلال تصحيح الفكرة المشوّهة التي تربط التخلّص من أغراضه بالنسيان، في حين أن العلاقة الحقيقية مع الراحل موجودة داخل الإنسان وليست في الأشياء، مشيرة إلى أن الاحتفاظ بالمقتنيات لا يُعد دليلًا على حب أقوى، بقدر ما يعكس صعوبة الانتقال من الارتباط المادي إلى الارتباط النفسي الداخلي. وفي إجابتها عن سؤال الاكتناز العاطفي قالت إنه يُنظر إليه في البداية كآلية دفاعية طبيعية، حيث يمنح شعورًا بالتهدئة والسيطرة وسط تجربة الفقد، مبينة أنه بمرور الوقت يتحول إلى عائق، يقود إلى ما يُعرف بتعقيد الحداد، حتى يصبح من الصعب تقبّل الفقد وإعادة بناء الحياة، ويظل الشخص عالقًا في الماضي.

وأشارت إلى أن بناء ذاكرة بديلة غير مادية ممكن من خلال الاعتماد على أساليب أخرى مثل العلاج السردي والعلاج بالمعنى، ومن خلال إستراتيجيات علمية فعالة، من بينها الاستمرار الرمزي، ككتابة رسائل للشخص الراحل والحوار الداخلي معه، إضافة إلى استحضار ما كان يمكن أن يقوله في مواقف مختلفة، موضحة أن هذا يشمل إرث القيم، بحيث لا يتم الاكتفاء بحفظ الأشياء، بل الاحتفاظ بما كان يمثله الشخص في حياته، فإذا كان داعمًا يتم استحضار هذا الدعم وممارسته، وإذا كان كريمًا يتم تجسيد هذا الكرم في السلوك.

> هذه المقتنيات تتحول بمرور الزمن إلى جسر وجداني يربط الأحياء بجذورهم، وإلى وقود رمزي يعزز الشعور بالفخر والانتماء

وبين كل المشاعر الجياشة والتشخيصات العلمية والفلسفية القيّمة، تظل مقتنيات الراحلين مساحةً إنسانيةً حساسة تتأرجح بين الوفاء للذكرى ومتطلبات سيرورة الحياة وسط دعوات لإعادة توظيفها بما يحقق أثرًا مستدامًا ويوازن بين حفظ الذاكرة وإضفاء حياة جديدة على عبق الراحلين وغياب الأعزة.

وفي الكثير من البيوت الأردنية تقبع حكايات لا تزال تنبض رغم الغياب: خلف أبواب الخزائن الموصدة، كالمعاطف الصوفية التي تحتفظ بعبق الراحلين، والساعات التي توقفت لحظة الفقد. ويضفي الأحياء على تلك المقتنيات هالة من التبجيل الصامت، ليتشكل ما يسمى الاكتناز العاطفي الذي يربط الحاضر بالماضي، لكنه في الوقت ذاته يقيّد أو يؤجل إمكانية التصرف في هذه المقتنيات لمنفعة قد تمتد إلى آخرين، وفق وكالة الأنباء الأردنية.

جهود لتطويق ظاهرة التسرب المدرسي في العراق

بغداد - يشكّل التسرّب المدرسي خسارة فردية وأسرية ومجتمعية وهدرا تنمويا ويتسبب في اختلالات هيكلية في بنية المجتمع نتيجة ما ينتج عنه من فجوات طبقية واجتماعية وتفاوت اقتصادي.

> إعادة الطلبة جرت عبر جولات ميدانية بمشاركة الكوادر التربوية في المناطق السكنية، إلى جانب لقاءات مع عائلاتهم

ويحشد العراق طاقاته وإمكاناته لمعالجة ظاهرة التسرّب المدرسي وإعادة الطلبة والتلاميذ إلى مقاعد الدراسة في مختلف المراحل الدراسية، الابتدائية والمتوسطة والإعدادية.

وخلال العام الدراسي الحالي أعادت مديرية تربية محافظة ديالى أكثر من 10 آلاف طالب متسرب ومنقطع إلى مقاعد الدراسة.

وقال المتحدث باسم مديرية تربية ديالى عمار العبيدي إن الطلبة العائدين توزعوا على المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مختلف مناطق المحافظة.

وأوضح لوكالة الأنباء العراقية الخاصة أن إعادة الطلبة جرت عبر جولات ميدانية بمشاركة المختارين والكوادر التربوية داخل المناطق السكنية، إلى جانب لقاءات مع عائلات الطلبة لحثها على إعادة أبنائها إلى المدارس، فضلاً عن حملات توعوية في المناطق العامة وعبر المساجد.

وقال الناشط في مجال حقوق الإنسان هيثم رائد إن عودة الطلبة المتسربين تعكس جهدا حكوميا واضحا، إلا أن الأرقام تمثل من تم الوصول إليهم فقط، فيما قد يكون هناك آلاف آخرون خارج المتابعة. وأضاف لوكالة الأنباء العراقية الخاصة أن مشكلة التسرب لا تزال قائمة، وأن ما تحقق يمثل جزءا من الحل، مشيرا إلى أن استمرار بعض الطلبة في الدراسة قد يرتبط بتحسن أوضاعهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأمنية.

ودعا الجهات المعنية إلى توفير بيئة ملائمة تدعم استمرارية الطلبة في التعليم، وتقديم تسهيلات تشجعهم على البقاء في مقاعد الدراسة.

وفي عام 2024 اتخذت وزارة التربية العراقية إجراءات أسهمت في تحجيم ظاهرة التسرب المدرسي، وبالتعاون مع جهات أخرى، منها اليونيسف، تمكّنت الوزارة من إعادة نحو 250 ألف طالب متسرب إلى المقاعد الدراسية، فيما أشارت إلى استمرار التحركات والجهود في هذا المجال، وسط دعوات إلى وضع حلول وخطط إستراتيجية للقضاء على الظاهرة.

عودة تدريجية

وأكد الأكاديمي المختص في الشأن المجتمعي رضا البدري أن "ظاهرة التسرب المدرسي ما زالت خطيرة في المجتمع، وأن إعادة 250 ألف طالب تشكل نسبة بسيطة من الأعداد الكبيرة لتسرب الطلاب في السنوات الأخيرة"، مشددا على ضرورة العمل بخطوات أكثر فاعلية للقضاء على الظاهرة التي تعد من أخطر الظواهر تأثيرا في المجتمع.

وأشار إلى أن الظاهرة كانت لها انعكاسات سلبية على المجتمع طوال السنوات التي مضت، وأن الحكومات السابقة أهملت الملف بشكل كامل ولم تكن هناك أي خطوات عملية في هذا الاتجاه، معتبرا أنّ خطوات الحكومة الحالية جيدة قياسا بالحكومات التي سبقتها، لكن الملف يحتاج إلى رصد مالي وتشجيع لعودة الطلاب عن طريق حل مشكلاتهم ودعمهم ماديا، فضلاً عن البرامج والخطوات التوعوية.

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

بيريز يراهن على ولاية ثالثة لزيدان في ريال مدريد

اتفاق شفاهي مع الاتحاد الفرنسي يهدد حلم الملكي

يفكر فلورنتينو بيريز رئيس ريال مدريد في خطوة غير معهودة، بعد الإخفاقات المتتالية لفريق كرة القدم بالنادي الملكي. ووفقا لشبكة "ذا أتلتيك" يدرس بيريز مسألة إلقاء خطاب علني حول وضعية النادي، قبل نهاية الموسم، وهو أمر غير معتاد لدى الرئيس المخضرم، إذ عادة ما يرتبط ظهوره بهذه الطريقة بمناسبات رسمية أو جمعيات عمومية.

عهد جديد

مدريد - يدرس فلورنتينو بيريز، رئيس ريال مدريد، بجدية مسألة استعادة خدمات الفرنسي زين الدين زيدان لقيادة الملكي في الموسم المقبل خلفا لألفارو أربيلوا. وجاء ذلك رغم الأنباء القوية التي تؤكد وجود اتفاق شفاهي بين زيدان والاتحاد الفرنسي لكرة القدم بشأن قيادة الديوك عقب كأس العالم 2026.

ووفقا لشبكة "ديفنسا سنترال" الإسبانية، فإن رغبة بيريز في إعادة زيدان لا تأتي من دافع عاطفي أو "حنين إلى الماضي"، بل تستند إلى أسباب جوهرية تدفعه للتفكير في هذا الأمر، حتى في الوقت الذي يبدو فيه المدرب أقرب إلى منصب مدرب الديوك. ويرتبط زيدان بعلاقة ممتازة حاليا مع بيريز ومجلس إدارة ريال مدريد، ما قد يسهل التوصل إلى اتفاق، رغم إدراك النادي أن الأمور معقدة ولا تعتمد فقط على قرار الملكي، حيث يظل مستقبل المنتخب الفرنسي عاملا حاسما في حسم مصير زيزو.

ويمثل التعاقد مع زيدان حلا فوريا لا يحتاج إلى فترة تكيف، كونه يعرف خبايا النادي ومعظم عناصر التشكيلة الحالية، وقادر على تحقيق نتائج مباشرة كما فعل في ولايتيه السابقتين مع "الميرنغي". وتنظر الإدارة إلى هذا الخيار كحل طوارئ قليل المخاطر مقارنة بمدربين آخرين، حيث يمكنه قيادة مرحلة الانتقال التي يحتاجها الفريق، بالإضافة إلى قدرته على اتخاذ قرارات هيكلية صعبة لكنها ضرورية.

تجارب ناجحة

ويمتلك ريال مدريد تجارب ناجحة سابقة مع عودة المدربين، حيث سبق أن خاض الإيطالي فابيو كابيلو ولاية ثانية، وكذلك زيدان نفسه، وحقق كلاهما نتائج طيبة للغاية. ويبقى المثال الأبرز هو كارلو أنشيلوتي الذي حقق سنوات أسطورية في ولايته الثانية مع ريال مدريد.

> الغموض يحيط بموقف المدرب الحالي ألفارو أربيلوا، ولكن أغلب التكهنات تشير إلى أن الريال يعتزم الإطاحة به عقب نهاية الموسم

وخسر ريال مدريد بطولة كأس السوبر الإسباني لحساب غريمه برشلونة، ما تسبب في الإطاحة بالمدرب تشابي ألونسو.

ودع الريال بطولة كأس ملك إسبانيا على يد ألباسيتي فريق الدرجة الثانية، ثم خرج من دوري الأبطال أمام بايرن ميونخ الألماني. ويحتاج النادي الملكي إلى ما يشبه "المعجزة" من أجل الظفر باللقب الوحيد المتبقي وهو بطولة الليغا، إذ يتأخر بفارق 9 نقاط كاملة عن المتصدر برشلونة في الأمتار الأخيرة من المسابقة.

ويحيط الغموض بموقف المدرب الحالي ألفارو أربيلوا، ولكن أغلب التكهنات تشير إلى أن الريال يعتزم الإطاحة به عقب نهاية الموسم. وتتردد الكثير من الأسماء المهمة في وسائل الإعلام، للتعاقد مع أحدها لخلافة أربيلوا، ويأتي في مقدمتها الألماني يورغن كلوب، والبرتغالي جوزيه مورينيو، والفرنسي ديديه ديشامب، والأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو.

لا يشعر ألفارو أربيلوا مدرب ريال مدريد بالقلق على مستقبله مع الفريق رغم شبح الموسم الصفري الذي يهدد النادي الإسباني للعام الثاني على التوالي. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أن ريال مدريد لم يحقق أي لقب خلال موسمين متتاليين بين عامي 2004 و2006، وهي المرة الوحيدة التي عانى فيها من هذا الإخفاق منذ عام 1984.

لكن بعد توديع ريال مدريد دوري أبطال أوروبا الأسبوع الماضي يعود العملاق الإسباني من راحة 11 يوما، متخلفا بفارق 9 نقاط عن برشلونة متصدر الدوري الإسباني، وهو مهدد بالخروج بموسم صفري. وسئل أربيلوا عن مصيره مع الفريق، ليجيب قائلا "القرار ليس بيدي، بإمكانكم طرح المزيد من الأسئلة، وإجابتي لن تتغير، وهي أنني لا أشعر بالقلق على مستقبلي، فهذه القرارات من اختصاص إدارة النادي أكثر مني".

وأضاف المدرب الإسباني "أتواصل مع إدارة النادي أسبوعيا، ومحظوظ بأن علاقتي مع مسؤولي الريال مميزة للغاية، وما يشغلني فقط في الوقت الحالي هو المباراة القادمة، وكذلك إدارة النادي". وعجز ريال مدريد عن تحقيق أي فوز في كل البطولات منذ شهر، بل اكتفى بتعادل وحيد مقابل ثلاث هزائم، ويستعد لمواجهة ديبورتيفو ألافيس صاحب المركز السابع عشر، والذي لم يحقق أيضا أي فوز في آخر 10 مباريات.

وقال أربيلوا "لقد خرج ريال مدريد بموسم صفري في عامين متتاليين قبل أكثر من 20 عاما، وهو ما يؤكد أيضا أن الأمور تسير بشكل جيد غالبا في هذا النادي". وتابع "هناك مواسم ولحظات لا تسير فيها الأمور كما هو مخطط لها، لكن ريال مدريد يتطلع دائما إلى المستقبل، فالخسارة هنا غير مقبولة، بل إن الفوز لا يكفي أحيانا". وأضاف "لا داعي للتفكير في النتائج سواء الفوز أو الخسارة، لأننا نعلم جيدا المطلوب منا في هذا النادي، وأنه علينا التطلع إلى المستقبل لتحقيق الانتصارات". وقال أربيلوا في ختام تصريحاته "نتطلع حاليا إلى الفوز في آخر سبع مباريات ببطولة الدوري، إنها مباريات مهمة للغاية أكثر مما يبدو للبعض، فهي مواجهات حاسمة، ويجب أن نثبت مدى أهميتها للفريق".

نيران الانتقادات

ألفارو كاريراس، دين هويسين وفرانكو ماستانتونو، كانت هذه الأسماء الثلاثة مطالبة بمنح ريال مدريد وجهًا جديدًا بعد موسم صفري في العام الماضي. ونظم فلورنتينو بيريز، رئيس ريال مدريد، الميركاتو الصيفي الماضي، بإبرام 4 صفقات أساسية لتعزيز مراكز عانت كثيرًا في آخر موسم مع المدرب كارلو أنشيلوتي.

وذكرت صحيفة "سبورت" في تقرير لها أن اللاعب الوحيد المؤثر بين صفقات الميرنغي كان ترينت ألكسندر أرنولد، بينما اختفى كاريراس وهويسين وماستانتونو في أهم لحظة في الموسم.

وكانت أوضاع اللاعبين الثلاثة متشابهة إلى حد كبير، فجميعهم استهلوا الموسم بالمشاركة بشكل جيد وقدموا أداءً واعدًا، خاصة كاريراس وهويسين. لكن اللافت أنه عندما اشتدت الأمور، لم يثق المدرب ألفارو أربيلوا في أيّ منهم.

وإجمالا، أنفق ريال مُدريد 173.5 مليون يورو على هؤلاء اللاعبين، وإذا أضفنا 10 ملايين يورو لتعجيل صفقة أرنولد، نجد أنفسنا أمام رابع أعلى إنفاق على الانتقالات في المرحلة الثانية من رئاسة بيريز.

وكان متوقعًا أن تؤثر الصفقات الصيفية على الملكي سريعًا، وهو ما لم يحدث، مما تسبب في استياء كبير لدى الجماهير التي انتقدت كاريراس وهويسين وماستانتونو بشدة، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى بصافرات استهجان واضحة في ملعب سانتياغو برنابيو.

إنجازات متواصلة وهيمنة مطلقة.. البوندسليغا خطوة أولى في سعي البايرن نحو الثلاثية

برلين - توج بايرن ميونخ بلقب الدوري الألماني لكرة القدم (بوندسليغا)، ليرفع رصيده إلى 13 لقبا في آخر 14 عاما، وذلك بعد موسم حافل، وأمامه فرصة لتحقيق المزيد. ويبقى لقب البوندسليغا خطوة أولى في سعي البايرن للفوز بالثلاثية، حيث سيواجه بايرن ليفركوزن في قبل نهائي كأس ألمانيا يوم الأربعاء، قبل أن يلتقي حامل اللقب باريس سان جرمان الفرنسي في قبل نهائي دوري أبطال أوروبا.

ويعد لقب الدوري الألماني أقل أهداف بايرن هذا الموسم، وذلك بعدما عزز رقمه القياسي بالفوز ببطولة الدوري للمرة الـ35 في تاريخه، حيث حقق لقبه الأول عام 1932 أثناء إقامة البطولة بنظام الأدوار الإقصائية بين أبطال المناطق، بينما جاءت باقي الألقاب بعد تأسيس رابطة "بوندسليغا" في عام 1963.

وهيمن بايرن ميونخ محليا بشكل كبير، ولكن تتويج بايرن ليفركوزن بالدوري الألماني في 2024، كان مفاجأة دفعت العملاق البافاري إلى الفوز باللقب مرتين متتاليتين، ليبدأ سلسلة ربما تمتد لسنوات طويلة.

واستعاد بايرن عافيته بعد صدمة عام 2012 عندما خسر نهائي دوري أبطال أوروبا في ميونخ أمام تشيلسي الإنجليزي، بالإضافة إلى نهائي الدوري وكأس ألمانيا أمام منافسه المباشر بوروسيا دورتموند، ليتوج في العام التالي 2013 بثلاثية تاريخية تحت قيادة المدرب يوب هاينكس، وهي دوري أبطال أوروبا والدوري وكأس ألمانيا.

وحطم بايرن ميونخ رقمه القياسي في الدوري الألماني لأكبر عدد من الأهداف المسجلة في موسم واحد، بتسجيله 5 أهداف في مرمى سانت باولي، ليرفع رصيده إلى 105 أهداف في الجولة الماضية، ليكسر البافاري رقمه السابق بتسجيله 101 هدف في موسم 1971 – 1972 في وجود نجميه فرانز بيكنباور وجيرد مولر. وهز المهاجم الإنجليزي هاري كين الشباك في الفوز 4 – 2 على شتوتغارت، الأحد، ليرفع بايرن رصيده إلى 109 أهداف، وبإمكانه الابتعاد أكثر برقم قياسي جديد في ظل تبقي أربع جولات.

ورفع كين رصيده مع ناديه الألماني هذا الموسم إلى 50 هدفا بهز شباك ريال مدريد في قبل نهائي دوري أبطال أوروبا، ووصل رصيده إلى 51 هدفا في جميع المسابقات منها 32 هدفا في 27 مباراة ببطولة الدوري الألماني.

كما ساهم الوافد الجديد لويس دياز بـ15 هدفا، ومايكل أوليسيه بـ12 هدفا، لكن أهداف بايرن ميونخ جاءت بأقدام لاعبين في مراكز أخرى، حيث أحرز لاعب الوسط ليون جوريتسكا الهدف رقم 102 في مرمى سانت باولي، ليحطم الرقم القياسي القديم. وبخلاف الفوز برباعية على شتوتغارت، سجل بايرن 4 أهداف أو أكثر في 14 مباراة ببطولة الدوري، بدأها بفوز كاسح على لايبزغ بنتيجة 6 – 0 في الجولة الأولى.

ولا يجد بايرن ميونخ منافسة حقيقية تكسر هذه الهيمنة، وكان أقرب منافسيه هذا الموسم بوروسيا دورتموند، ولكنه أثبت أنه غير قادر على استكمال المشوار، وظهر ذلك في الخسارة وسط جماهيره بنتيجة 2 – 3 أمام بايرن في فبراير. وبخسارته في مباراتين متتاليتين، اختصر دورتموند طريق بايرن ميونخ نحو لقب الدوري، بينما لم يتمكن الثلاثي شتوتغارت أو لايبزغ أو ليفركوزن من مجاراة دورتموند.

من جانبه كان هاري كين يطمع في تحطيم رقم روبرت ليفاندوفسكي القياسي في عدد الأهداف المسجلة في الدوري الألماني (41 هدفا)، لكن فنست كومباني مدرب الفريق، فضل إراحة نجمه للمباريات الأهم والحاسمة في بطولتي كأس ألمانيا ودوري أبطال أوروبا.

من يوقف هيمنة البافاري؟

كلاسيكو الجيش والرجاء يرسم ملامح الصراع على لقب الدوري المغربي

الرباط - كشفت الرابطة الوطنية لكرة القدم الاحترافية في المغرب بشكل رسمي عن البرنامج الكامل والمفصل لمباريات الجولة الـ17 من منافسات الدوري المغربي في قسمه الأول الذي يشهد قمة الجيش الملكي ضد الرجاء.

الجولة الـ17 ليست مجرد مواعيد على الورق؛ هي محطة قياس للجاهزية البدنية بعد سلسلة من المباريات، واختبار للمدربين في اختيار الأسماء والتعامل مع التفاصيل الصغيرة التي تحسم النقاط. الجمهور يريد إجابات سريعة داخل الملعب: أداء مقنع، ونتيجة واضحة، وإشارة إلى أن الفريق يعرف ماذا يريد.

تتوزع مباريات هذه الجولة الحارقة على يومين متتاليين، حيث ستجرى أربع مواجهات الأربعاء التاسع والعشرين من شهر أبريل، ومثلها الخميس الثلاثين من نفس الشهر.

وتتجه أنظار عشاق الساحرة المستديرة بالأساس نحو قمة الكلاسيكو الناري، الذي سيجمع بين المتصدرين نادي الجيش الملكي وضيفه الرجاء الرياضي، على أرضية ملعب المجمع الرياضي الأمير مولاي عبدالله.

يواصل نادي الرجاء الرياضي تحضيراته المكثفة بقيادة المدرب ديفيد فادلو، استعدادا لخوض غمار الشطر الثاني من منافسات الدوري المغربي للمحترفين. وقرر المكتب المسير للفريق الأخضر بشكل مفاجئ إلغاء المعسكر الإعدادي المغلق الذي كان مبرمجا بمدينة مراكش خلال الأسبوع الجاري. وفضل الطاقم التقني الاكتفاء بخوض سلسلة من المباريات الودية داخل أكاديمية النادي، لرفع منسوب الجاهزية البدنية والتكتيكية للاعبين.

ولا تقل بقية المباريات أهمية وإثارة، حيث يستقبل الوداد الرياضي ضيفه الوافد الجديد اتحاد يعقوب المنصور بمركب محمد الخامس، بينما يرحل النادي المكناسي لمواجهة الفتح الرياضي. وفي قمة أخرى بطموحات متباينة، يلاقي نهضة بركان ضيفه الكوكب المراكشي العائد للأضواء، في حين يبحث أولمبيك آسفي عن حصد النقاط الكاملة أمام اتحاد طنجة.

> الرجاء يواصل تحضيراته بقيادة المدرب ديفيد فادلو، استعدادا لخوض غمار الشطر الثاني من منافسات الدوري المغربي

وخصصت الرابطة توقيتات متباينة تنطلق من الرابعة عصرا وتمتد حتى الثامنة مساء، لضمان متابعة جماهيرية واسعة وتغطية تلفزيونية شاملة لكل أطوار ومباريات هذه الجولة. ومن المتوقع أن تسفر هذه المواجهات المباشرة عن تغييرات جوهرية في سبورة الترتيب، لتزيد من حدة التشويق والمنافسة الشرسة على درع الدوري الاحترافي خلال الدورات القادمة والحاسمة.

مع اقتراب مراحل أكثر حسما، تصبح كل نقطة أثمن. كذلك الضغط الجماهيري على أندية الصف الأول يشعل المنافسة، خصوصا بالنسبة إلى الرجاء والوداد، حيث لا تُقاس المباريات فقط بالنتيجة بل بنوعية الأداء.

أما السبب الثالث فيخص الفرق التي تعيش على هامش الترتيب؛ أي خسارة قد تعني دخول دوامة شك يصعب الخروج منها. المتابعون ينتظرون أيضاً قرارات المدربين: هل سيغامرون بالهجوم منذ البداية أم سيفضلون الواقعية؟ في مثل هذه الجولات، الواقعية قد تمنح نقاطا، لكنها قد تفتح باب الانتقادات إن غاب الإقناع.

قمة مرتقبة

العرب
الثلاثاء 2026/04/21
السنة 48 العدد 13790

متاحف أبوظبي تمزج التعليم بالفن

في تجربة تعليمية فريدة تواصل متاحف أبوظبي إعادة تعريف دورها كمراكز معرفية تجمع بين الفن والعلم، مقدمة برامج تفاعلية مبتكرة تستهدف الطلبة والعائلات، وتسهم في بناء جيل واع بثقافته وهويته، قادر على التفكير الإبداعي ومواكبة متطلبات المستقبل بثقة وتميّز.

المتاحف تصنع جيلا مبدعا

أبوظبي - رسّخت إمارة أبوظبي مكانتها كمركز ثقافي وتعليمي متقدم، من خلال منظومة متاحفها الرائدة التي لم تعد تكتفي بعرض المقتنيات الفنية والتاريخية، بل تحولت إلى منصات تعليمية تفاعلية تجمع بين المعرفة والإبداع.

وفي خطوة تعكس رؤية إستراتيجية واضحة، تسهم متاحف أبوظبي في ربط التعليم بالفن عبر مبادرات مبتكرة تعزز حضور الثقافة في المناهج الدراسية، وتقدم للطلبة تجارب تعلّم حديثة تتجاوز حدود الصفوف التقليدية.

ويأتي متحف اللوفر أبوظبي في صدارة هذه الجهود، حيث استقبل خلال عام 2025 أكثر من 67 ألف طالب وطالبة، شاركوا في برامج تعليمية صُممت بعناية لتناسب مختلف الفئات العمرية، بدءًا من طلبة المدارس وصولاً إلى الجامعات ومراكز أصحاب الهمم، بالإضافة إلى العائلات والمجتمع بشكل عام. ويعكس هذا الإقبال الكبير الدور المتنامي للمتحف كمؤسسة تعليمية تسهم في تنمية الوعي الثقافي لدى الأجيال الجديدة.

وتنوعت البرامج التي قدمها المتحف لتشمل جولات إرشادية موضوعية داخل قاعاته ومعارضه، إلى جانب لقاءات إبداعية تتيح للطلبة التفاعل المباشر مع الأعمال الفنية. كما برزت مبادرة "الزيارات المدرسية يوم الاثنين" كأحد أبرز الابتكارات، حيث يتم تخصيص المتحف بالكامل لمدرسة واحدة، ما يمنح الطلبة تجربة تعليمية غامرة وفريدة من نوعها، تتيح لهم استكشاف الفن في بيئة هادئة ومركزة.

وتمتد هذه الجهود لتشمل مبادرات نوعية مثل "المفسرون المبدعون" وبرنامج المتحف للجامعات، إلى جانب المخيمات الموسمية والفعاليات المجتمعية، مثل الاحتفال بليلة "حق الليلة" واليوم العالمي للتوعية بالتوحد، وهو ما يعكس التزام المتحف بدوره المجتمعي الشامل.

وفي إطار تعزيز هذا التوجه أطلق المتحف مبادرة "منصة المتحف للمناهج التعليمية"، التي تمثل نموذجًا متقدمًا لدمج الفن في العملية التعليمية. وتهدف هذه المنصة إلى ربط المقتنيات الفنية بالمناهج الوطنية، عبر تقديم محتوى تفاعلي يدعم المعلمين والطلبة داخل الصف وخارجه، بما يسهم في تحويل الأعمال الفنية إلى أدوات تعليمية حية.

وجاء تطوير هذه المنصة بالتعاون مع دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، التي تسعى إلى مواءمة المناهج التعليمية مع المحتوى الثقافي، وتعزيز ارتباط الطلبة بتاريخهم وهويتهم الوطنية. وقد شمل المشروع ربط أكثر من 148 عملا فنيا وقطعة أثرية بالمناهج الدراسية، ما يعكس حجم الجهد المبذول لتحويل المتحف إلى مصدر معرفي متكامل.

وقد حظيت هذه المنصة باعتماد وزارة التربية والتعليم الإماراتية كمورد تعليمي رسمي، وهو ما يعزز مكانتها كأداة تعليمية متعددة التخصصات، لا تقتصر على المواد الإنسانية فقط، بل تمتد لتشمل العلوم والرياضيات، في خطوة تعكس التكامل بين الفن والمعرفة العلمية.

وبالتوازي مع ذلك يبرز متحف التاريخ الطبيعي أبوظبي كأحد النماذج الرائدة في توظيف العلوم لخدمة التعليم، حيث يقدم برامج تعليمية تفاعلية تركز على موضوعات مثل التنوع البيولوجي وتاريخ الأرض والاستدامة. ويعتمد المتحف على أساليب التعلم القائم على الاكتشاف، من خلال ورش عمل وتجارب علمية تتيح للطلبة التفاعل المباشر مع المحتوى، ما يسهم في ترسيخ المفاهيم العلمية بطريقة عملية وممتعة.

كما يوظف المتحف تقنيات حديثة، مثل الواقع الافتراضي، لتعزيز تجربة التعلم، ما يتيح للزوار استكشاف عوالم طبيعية وتاريخية بطريقة غامرة، تعزز فهمهم للبيئة والتحديات المرتبطة بها، وتدعم في الوقت ذاته مفاهيم الاستدامة والابتكار.

ومن جانب آخر يضطلع متحف زايد الوطني بدور محوري في تعزيز الهوية الوطنية، من خلال برامج تعليمية تفاعلية تركز على تاريخ دولة الإمارات وثقافتها. ويقدم المتحف مجموعة متنوعة من المبادرات، مثل برنامج "بابا زايد" الذي يعرّف الطلبة بالقيم الإماراتية الأصيلة، وبرنامج "كشف أسرار التاريخ" الذي يعزز فهم الماضي، إضافة إلى "المستكشف الصغير" الذي يربط الأطفال بالبيئة من خلال أنشطة مبتكرة.

وتعتمد هذه البرامج على أساليب السرد القصصي والجولات الإرشادية، إلى جانب ورش العمل التي تسلط الضوء على التراث الإماراتي والحرف التقليدية، ما يسهم في تعزيز ارتباط الطلبة بموروثهم الثقافي، ويجعل من التعلم تجربة حية تتجاوز الحفظ والتلقين.

ولا تغفل متاحف أبوظبي أهمية الشمولية، حيث توفر برامج مخصصة لأصحاب الهمم، إلى جانب محتوى رقمي يتيح التعلم عن بُعد، ما يعكس التزام الإمارة بتوفير فرص تعليمية متكافئة للجميع، وتعزيز مفهوم التعلم مدى الحياة.

وفي ظل هذا الزخم تواصل متاحف أبوظبي تطوير برامجها خلال عام 2026، من خلال توسيع نطاق الأنشطة العائلية والمخيمات الموسمية، بما يتيح للأطفال فرصًا أوسع لاكتشاف الفن والثقافة في بيئة تفاعلية. كما يأتي تمديد برامج عطلات نهاية الأسبوع في إطار الاحتفاء بـ"عام الأسرة"، ليؤكد دور المتاحف كمراكز تجمع بين الترفيه والتعليم.

في المحصلة، لم تعد متاحف أبوظبي مجرد وجهات ثقافية، بل تحولت إلى منصات تعليمية متكاملة تسهم في إعداد جيل واعٍ ومبدع، قادر على فهم تاريخه والتفاعل مع حاضره واستشراف مستقبله، في نموذج يعكس رؤية طموحة لمجتمع قائم على المعرفة والثقافة.

اللبان العماني في المنظمة العالمية «الويبو»

مسقط - سجلت سلطنة عمان اللبان العماني دوليا كمؤشر جغرافي في المنظمة العالمية للملكية الفكرية "الويبو".

ووفق وكالة الأنباء العمانية يعد إصدار شهادة التسجيل الدولي إنجازا يعكس المكانة الراسخة لهذا المنتج العريق في الهوية العمانية، وفي التجارة العالمية المرتبطة بالتراث والمنتجات الأصيلة.

وأكدت نصرة بنت سلطان الحبسي، مدير عام التجارة بوزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار، أن هذا التسجيل الذي يعد الأول في منطقة الخليج يأتي تتويجا لجهود مؤسسية استهدفت حماية اللبان العماني وتعزيز قيمته التسويقية في الأسواق الدولية، من خلال ربطه بمنشئه الجغرافي الأصيل وبخصائصه النوعية المتصلة ببيئته الطبيعية وموروثه الثقافي، والاستفادة من انضمام سلطنة عمان إلى وثيقة جنيف لاتفاق لشبونة بشأن تسميات المنشأ والمؤشرات الجغرافية، وحماية تسميات المنشأ والمؤشرات الجغرافية على نطاق دولي.

وأضافت أن أهمية هذا الاتفاق الدولي تكمن في أنه يوفر إطارا عالميا موحدا لتسجيل وحماية المنتجات المرتبطة بمنشئها الجغرافي، بحيث لا تبقى الحماية محصورة داخل الحدود الوطنية فقط، بل تمتد إلى الدول الأطراف ضمن نظام دولي منظم، ومنحت الدول مرونة في كيفية تطبيق الحماية ضمن أنظمتها القانونية الوطنية أو الإقليمية، وهذا ما يجعل الانضمام إلى الاتفاق خطوة إستراتيجية للدول التي تمتلك منتجات ذات خصوصية طبيعية أو تاريخية أو ثقافية، مثل اللبان العماني.

يارا السكري والعوضي في دائرة الجدل

القاهرة - واصلت الفنانة يارا السكري إثارة الجدل حول طبيعة علاقتها بالفنان أحمد العوضي، في ظل ما تم تداوله خلال الفترة الأخيرة من شائعات بشأن ارتباطهما وزواج مرتقب، خاصة مع استمرار صمت الطرفين ورفضهما تأكيد أو نفي تلك الأنباء، ما زاد من حالة التكهنات لدى الجمهور والمتابعين.

وفي هذا السياق تحدثت يارا السكري عن تعاونها الفني مع أحمد العوضي، معربة عن سعادتها بالعمل معه، ومؤكدة أن هذه التجربة تمثل محطة مهمة في مشوارها الفني. وأشارت إلى أن وجود فنان داعم داخل موقع التصوير ينعكس بشكل مباشر على أداء الممثل، حيث يمنحه الثقة والراحة اللازمة لتقديم أفضل ما لديه أمام الكاميرا.

وخلال تصريحات تلفزيونية أوضحت يارا أن التعاون مع العوضي ساعدها على تطوير أدائها الفني، بفضل الأجواء الإيجابية التي تسود موقع التصوير، مؤكدة أن الدعم المتبادل بين فريق العمل يساهم في رفع جودة الأداء بشكل عام. وأضافت أن هذه التجربة منحتها مساحة أكبر للتركيز على تفاصيل الشخصية التي تقدمها.

كما لفتت إلى أن شهرة الفنان أحمد العوضي لعبت دورًا في زيادة انتشار اسمها لدى الجمهور، حيث ساهم ظهورها إلى جانبه في عمل فني واحد في تعريف شريحة أوسع من المشاهدين بموهبتها، خصوصًا مع التفاعل الإيجابي الذي حظيت به من جمهور العوضي على مواقع التواصل الاجتماعي.

إطلالات مكة تكشف جمال الحرم

مكة المكرمة - تشكّل الإطلالات الجبلية في مكة المكرمة مواقع مميزة تمنح الزوار والأهالي والمعتمرين مشاهد بانورامية فريدة تكشف جمال المسجد الحرام واتساع ساحاته، في لوحة بصرية تجمع بين روحانية المكان وروعة الطبيعة الجبلية التي تحتضن العاصمة المقدسة، الأمر الذي جعلها وجهة يقصدها الكثير من الزوار وهواة التصوير لرصد المشهد العام للحرم الشريف من زوايا مرتفعة.

وتنتشر في محيط مكة المكرمة مرتفعات جبلية توفر إطلالات واسعة على المسجد الحرام، من أبرزها المرتفعات الواقعة في جبال خندمة وأجياد، إلى جانب بعض المواقع المطلة من أحياء العزيزية، حيث تمنح هذه المواقع مشاهد بانورامية تكشف حركة الطائفين والمصلين واتساع صحن المطاف وساحات الحرم، في مشهد يعكس جمال العمارة الإسلامية والتنظيم العمراني المحيط بالمسجد الحرام.

ويقصد هذه الإطلالات الجبلية عدد من أهالي مكة المكرمة والزوار والمعتمرين للاستمتاع بالمشاهد الطبيعية والتأمل في المشهد العام للحرم الشريف، كما يجد فيها هواة التصوير والمصورون مواقع مناسبة لالتقاط الصور البانورامية للعاصمة المقدسة وتوثيق الحركة الدائمة حول المسجد الحرام.

وتزداد جاذبية هذه المواقع في أوقات الفجر والغروب وساعات الليل، حين تتلألأ أنوار المسجد الحرام في مشهد بصري مهيب يعكس روحانية المكان، ويمنح الزائر فرصة للتأمل في جمال المشهد العمراني الذي يحتضن المسجد الحرام في قلب مكة المكرمة.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

ادخل يا بدوي... العالم تغير!

لا أعرف لماذا قفز إلى ذهني فجأة فيلم من إنتاج عام 1964 بعنوان "بدوية في باريس"، بطولة سميرة توفيق ورشدي أباظة. تدور أحداثه حول فتاة بدوية تبحر لأول مرة على متن باخرة متجهة من لبنان إلى فرنسا، وتبدأ باكتشاف عالم جديد مختلف تماماً عن حياتها المغلقة السابقة. الفيلم، كما يتذكره من شاهدوه أو سمعوا به، يعكس ذلك التناقض الصارخ بين الحياة البدوية التقليدية والانفتاح على المجتمع الأوروبي الحديث. لم أكن أتصور يوما أنني سأعيش نسخة معاصرة من هذه الحكاية، لكن ها أنا ذا...

ما إن وطأت قدماي أرض مبنى رقم 4 في مطار هيثرو بلندن، حتى انتابني شعور عميق ويقيني بأنني تحولت فجأة إلى بدوي في لندن. ليس لأنني أركب الجمال أو أسكن في خيمة، بل لأن التكنولوجيا تخلت عني تماما، وتركتني أتخبط كسمكة على الرصيف البارد. اقتربت بوجل – وأنا الذي لم أرهب حدودا قط في 45 عاما من السفر عبر المطارات والحدود – ليس من صف رجال الحدود، بل من صف من البوابات الذكية. نعم، ذكية. ذكية إلى درجة أنها جعلتني أشعر بأن ذكائي هو الذي تخلف عن الركب.

اتبعت التعليمات التي تظهر على الشاشة وكأنني أتعامل مع قنبلة موقوتة. بيد مرتجفة – ولا أستحي بالاعتراف – وضعت جواز سفري مفتوحاً على الماسح الضوئي. ثم طلب مني أن أحدق في نافذة صغيرة لمدة ثانيتين، ثانيتين فقط، لكنهما كانتا الأطول في حياتي. بدا لي أن الكاميرا تحلل جمجمتي، وتقرر إن كنت إرهابيا أم مجرد رجل عجوز ضائع. ثم فجأة، دون أن يصدر أي صوت بشري أو أي تحية دافئة، فتح الباب. لا "مرحبا"، لا "أهلا وسهلا". مجرد باب يفتح وكأنه يقول "ادخل يا بدوي، العالم تغير".

لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد. في محطة الأنفاق ووجهت بنفس البرود. تخيل معي: لست بحاجة إلى تذكرة. لا بائع، لا كشك، لا نقود معدنية تتساقط من جيبك. كل ما عليك فعله هو أن تمرر بطاقتك البنكية على جهاز أزرق، فتفتح لك البوابة وكأنك ساحر. أنا الذي اعتدت أن أدافع عن كرامتي أمام موظف التذاكر الذي يخبرني بأن "القطار تأخر نصف ساعة"، ها أنا ذا أواجه آلة لا ترد على التحية ولا تعتذر عن التأخير.

في السوبرماركت، بلغت الكارثة ذروتها. دخلت لأشتري رغيف خبز، فإذا بي أواجه صفا من الآلات حلت محل البشر. أدفع بنفسي، ثم أخرج وكأني سرقت شيئا. كان هناك عامل واحد فقط، ترك لأمثالي الذين لم يدخلوا عصر التكنولوجيا بعد. نظرة عينيه كانت تقول "أنت وأنا آخر رجلين بدويين في هذه المدينة".

إنه عصر جيل Z بوضوح تام. جيل لم تعد له علاقة بالماضي كما نعرفه. جيل يظن أن "انتظار دورك في الطابور" كان نوعا من التعذيب القديم، وأن "التحدث إلى إنسان حقيقي في خدمة العملاء" هو رفاهية لا معنى لها. أما نحن، بدو لندن، فكل ما نطلبه هو أن يتركوا لنا بابا واحدا يفتح بصوت بشري يقول "مرحبا بك، أنت لست غريبا هنا". لكن يبدو أن هذا الطلب أصبح أغلى من الذهب.